جريمة

في

الذاكرة

فايز القراشي

ساحر الكتب

اسم المؤلف: فايز القراشي

عنوان الكتاب: جريمة في الذاكرة

الكويت: شركة دار مسار للنشر والتوزيع 2025

الردمك: 978-9921-807-87-5

محفوظة جميع الحقوق

1446هـ - 2025م

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيه حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي شركة دار مسار للنشر والتوزيع

مسار للنشر والتوزيع

darmasar_q8

darmasar_q8

+96592280140

Dar_masar@hotmail.com

الفصل الأول
(محاكي القتل)

حدث ذلك في أول أسبوعٍ من شهر يناير من عام (2034)؛ إذ كان البرد القارس قد اشتدّ في المنطقة، وانعكف الجميع في بيوتهم هاربين من الصقيع البارد، ركض ذلك الرجل بسرعة إلى مكتبه في تمام الساعة التاسعة ليلاً؛ هرباً هو الآخر من البرد، بعد أن انتهى من تناول عشائه في ذلك المطعم القريب منه، توقف أمام إحدى إشارات المرور الحمراء منتظراً أن تتحول إلى اللون الأخضر كي يعبر الشارع، وهو يفرك يديه بعضهما ببعض وينفخ فيهما؛ حتى يشعر بالدفء، محدّثاً نفسه قائلاً:

- "هيا، هيا، تحولي إلى اللون الأخضر بسرعة".

لم تكن هناك أي سيارة تعبر تلك الإشارة، وهذا جعله يفكر في أن يقطع الشارع، على الرغم من أنه من غير المسموح له أن يعبرها وهي باللون الأحمر، فإن شدة البرد جعلته يفكر في ذلك، كانت لحظات حتى تغيّر لون الإشارة إلى الأخضر، ليركض بسرعة قاطعاً الإشارة، منطلقاً إلى مكتبه؛ حتى يصل إلى هناك، وينعم بالدفء الوفير، بعد دقائق معدودة، توقف الرجل أمام العمارة التي يوجد فيها مكتبه، ولاحظ وجود سيارة سوداء فاخرة تقف أمام العمارة، واستغرب وجودها في هذا الوقت من اليوم، لكنه أكمل مسيره، ليدخل يده في جيب معطفه الداخلي، ويخرج مفاتيح مكتبه، ويصعد درجات السلم؛ ليدخل إلى العمارة.

سار الرجل مقترباً من باب العمارة الرئيس، ليلحظ وجود رجل كبير في السن يقف مرتكزاً على عصاه، وهو ينظر إلى لائحة أسماء المكاتب الموجودة في داخل العمارة، والأدوار التي تقع فيها تلك المكاتب، لم يُعر اهتماماً لذلك الأمر، وسار إلى جانب ذلك المُسن؛ حتى يعبر الباب الرئيس، وقبل دخوله استوقفه صوت المُسن قائلاً:

- "لو سمحت، هل لك أن تساعدني؟".

التفت الرجل إلى المُسن، وقال بابتسامة:

- "بالطبع يا عمي، أخبرني، ماذا تريد؟".

نظر المُسن إلى اللائحة، وقال:

- "على الرغم من أنني أرتدي نظارتي الطبية، فإن الإضاءة هنا سيئة، ولا أستطيع الرؤية جيداً".

اقترب الرجل من المُسن، وقال:

- "أخبرني اسم المكتب الذي تبحث عنه، وسأخبرك أين تجده، ولكن...".

نظر الرجل إلى ساعة يده التي كانت تشير إلى التاسعة والربع مساءً، ليكمل قائلاً:

- "جميع المكاتب مغلقة، ولن تجد أحداً في استقبالك في هذا الوقت من اليوم".

ابتسم المُسن، وقال:

- "لن نعلم حتى نتحقق من الأمر".

التفت المُسن إلى اللائحة، وأكمل قائلاً:

- "أريد أن أعرف أين يقع مكتب المحقق (سالم الراجي)".

علث تلك الابتسامة العريضة وجه الرجل، وقال:

- "لا حاجة إلى قراءة هذه اللائحة؛ لأنك تقف أمام المحقق يا عمي".

تهللت أسارير المُسن، وقال بفرح:

- "يا لهذه المصادفة! الوقت متأخر، وظننت أنني لن أجدك، ولكن شاءت الأقدار أن أقابلك هنا أمام مدخل العمارة".

سالم: "في العادة، أنا لا أستقبل أحداً في هذا الوقت المتأخر، وأخبرهم أن يعودوا في اليوم التالي".

مدّ سالم يده إلى الباب الرئيس، وأكمل قائلاً:

- "ولكن بما أن الله شاء أن يكون اللقاء الأول هنا، فلن أمنعك من الدخول اليوم؛ لذا تفضل بالدخول يا عمي".

ابتسم المُسن وسار متكئاً إلى عصاه، ودخل إلى العمارة، ويتبعه سالم، ليصعدا بالمصعد إلى الطابق الخامس، حيث يوجد مكتب المحقق سالم، فتح سالم الباب وضغط أزرار الإنارة، ليضيء المكان، ويوجه كلامه إلى المُسن، قائلاً:

- "تفضل بالدخول يا عمي".

دخل المُسن وتوقف لحظة في مكانه ينظر إلى أرجاء المكتب،

ليكمل بعدها سيره إلى الكنبة التي توسطت المكتب ويجلس عليها، ليقترب منه سالم بعد أن نزع معطفه وعلقه على حمالة الملابس إلى جانب الباب، وقال:

- "ماذا تشرب يا عمي؟".

ابتسم المُسن في وجه سالم، وقال:

- "قهوة سوداء من دون سكر".

جهّز سالم القهوة، التي استغرقت سبع دقائق، ليعود ويضعها أمام الرجل المُسن، ويجلس قبالته، ويقول:

- "تفضل يا عمي".

أمسك الرجل المُسن بالقهوة، وأخذ رشفة منها، ليضعها مرة أخرى على الطاولة، ويقول:

- "يبدو أن جودة القهوة ممتازة، وقد أحسنت الاختيار".

سالم: "في الحقيقة، هناك سيدة تعمل في مكتبي، وهي مسؤولة عن تنظيم المواعيد مع العملاء، وهي من تُعنى بشراء حاجات المكتب، ومن ضمنها اختيار القهوة".

المُسن: "اشكرها من أجلي، وأخبرها إن لها ذوقاً رفيعاً في اختيار نوع القهوة".

ابتسم سالم، وقال:

- "سأفعل ذلك، ولكنني أحتاج إلى اسمك كي أشكرها بالنيابة عنك".

أمسك المُسن بعصاه، وأرقدها إلى جانبه على الكنبة، وقال:

- "اسمي (عبد الوهاب)".

سالم: "سعدت بلقائك سيد عبد الوهاب، وسأحرص على شكر (هبة)، وإخبارها مدى رضاك عن القهوة".

أومأ عبد الوهاب رأسه وهو يبتسم، ليأخذ نفساً عميقاً، ويقول:

- "في الحقيقة، لقد جئتك في أمرٍ مستعجل، ولا أجد كلمات أستطيع بها أن أشرح ما يجول في خاطري".

سالم: "لا يهم كيف تشرح مشكلتك، فقط أطلق العنان لنفسك، وقُل كل ما يجول في داخلك، وسأفهم الموضوع من كلماتك".

أخذ عبد الوهاب نفساً عميقاً، وقال:

- "لقد جئتك اليوم لتحلّ لي قضية قد استعصت على الكثير من المحققين، وانتهى بها الأمر لتصبح حبيسة الأدراج في قسم الشرطة".

أخذ عبد الوهاب نفساً عميقاً ملأ به رئتيه، ليزفره بهدوء، ويكمل قائلاً:

- "لقد جئتك اليوم لتحلّ لي قضية قد استعصت على الكثير من المحققين، وانتهى بها الأمر لتصبح حبيسة الأدراج في قسم الشرطة".

أخذ عبد الوهاب نفساً عميقاً ملأ به رئتيه، ليزفره بهدوء، ويكمل قائلاً:

- "مضت على هذه القضية عشر سنوات، وما زالت تؤرقني حتى هذه اللحظة".

سالم: "تلك مدة بعيدة، ومن الصعب أن تُحلّ بعد مضي كل تلك السنوات".

عبد الوهاب: "لذلك جئت إليك يا سيدي المحقق؛ كي تحلها لي؛ فأنت أملي الأخير في حلها وفك رموزها".

صمت سالم بضع ثوانٍ، لينظر بعدها إلى وجه عبد الوهاب المسن، الذي بدا عليه الإرهاق جراء تفكيره في هذه القضية، ليرد عليه:

- "لا أعدك بالكثير يا عمي، ولكنني سأعمل جاهداً لحلها".

أمسك سالم بدفتر ملاحظات كان أمامه، وأخرج قلماً من جيب سرواله، وقال:

- "أعطني رقم هاتفك الخاص، وسأتواصل معك في قادم الأيام كي ترسل إلي ملفات القضية للبحث فيها".

كانت عينا عبد الوهاب تحدق في سالم بصمت مريب، وهذا جعل الآخر مرتبكاً بسبب تلك النظرات، ليقول بتوتر:

- "ما بالك يا عمي؟ هل أزعجك ما قلته لك للتو؟".

أدار عبد الوهاب نظره إلى الأسفل، ليعود مرة أخرى وينظر إلى سالم، ويقول:

- "لا توجد لديّ أي ملفات متعلقة بالقضية".

قطب سالم حاجبيه، وقال:

- "إذاً، كيف تريدني أن أراجع القضية من دون أي ملفات أستطيع الاطلاع عليها؟".

أمسك عبد الوهاب بعصاه التي كانت إلى جانبه، وقال:

- "تستطيع الذهاب إلى مسرح الجريمة، وتحل القضية بنفسك".

دبّت الحيرة في وجه سالم، وقال:

- "عفواً يا عمي، ولكن عن أيّ مسرح جريمة تتحدث؟".

عبد الوهاب: "تلك القضية التي حدثت قبل عشر سنوات".

ارتبك سالم بعد سماعه كلمات عبد الوهاب، وظنّ أن الرجل المسن الذي أمامه ليس إلا رجلاً مجنوناً لا يدرك ما يقوله، ابتسم سالم في وجه عبد الوهاب، وقال:

- "لقد حدثت الجريمة قبل عشر سنوات كما ذكرت قبل قليل، ومن المستحيل أن تحتفظ الشرطة بمسرح الجريمة كل هذه المدة".

عبد الوهاب: "أعلم ذلك يا بني".

سالم: "إذاً، كيف تريدني أن أعود إلى مسرح جريمة قد أزيل منذ سنواتٍ بعيدة؟".

عبد الوهاب: "لقد رتبت هذا الأمر سلفاً لك".

قطب سالم حاجبيه، وقال مستغرباً:

- "كيف رتبته لي؟ هل أعددت تصوراً لمسرح الجريمة التي حدثت قبل عشر سنوات؟".

ظلّ عبد الوهاب صامتاً منصتاً إلى سالم الذي استطرد قائلاً:

- "هناك تفاصيل لا يمكنك إعادتها، حتى لو حاولت يا عمي".

وضع سالم دفتر ملاحظاته وقلمه على الطاولة أمامه، وأكمل قائلاً:

- "أعتذر منك بشدة، ولكن لا يمكنني أن أقبل مثل هذا النوع من القضايا، بمجرد إزالة مسرح الجريمة، ستكون من الغباء العودة إلى مسرحٍ مماثل صُنع ليحاكي المسرح الأصلي".

عبد الوهاب: "ومن قال لك إنني صنعت واحداً جديداً يا بني؛ بل ستعود إلى مسرح الجريمة الأصلي".

تغيرت ملامح سالم إلى الغضب، والذي بات واضحاً أنه يحاول جاهداً تمالك أعصابه، ليقول:

- "أخبرتك قبل قليل إنه من المستحيل أن تحتفظ الشرطة بمسرح...".

رفع عبد الوهاب كفّ يده الأيمن في وجه سالم، وقال:

- "أعلم ذلك، وقد فهمت ما قلته لي، ولكنني أريدك أن تعود إلى ذلك اليوم الذي حدثت فيه تلك الجرائم في قصري الذي يقع على قمة أحد الجبال في ضواحي دولتنا".

حدق سالم بحيرة في وجه عبد الوهاب، وقال:

- "أعود إلى ذلك اليوم! هل أصابك الجنون يا عمي؟".

ابتسم عبد الوهاب، وقال:

- "أعلم أن ما سأقوله ضربٌ من الخيال والجنون، لكنني بالفعل أستطيع أن آخذك إلى هناك في حال وافقت على ذلك".

سالم: "لنفرض أنني وافقت على طلبك، كيف ستأخذني إلى هناك؟".

أرقد عبد الوهاب عصاه في حضنه، ونظر إلى سالم، وقال:

-"بعد حدوث تلك الجرائم في قصري تلك الليلة، وبعد بحث الشرطة في الأمر، وعدم إيجادهم سلاح الجريمة أو أي خيطٍ يقودهم إلى القاتل، قرروا تسجيل القضية باسم مجهول، وركنها في أدراجهم كي تكون حبيسة تلك الأدراج طوال تلك السنوات".

بلع عبد الوهاب ريقه، وأكمل قائلاً:

-"لم يهدأ لي بال منذ تلك اللحظة، وعندها جمعت أكثر العلماء كفاءة حول العالم، وأنفقت الكثير من ثروتي لاختراع جهاز محاكٍ يعود بك إلى الوراء، إلى تلك الليلة لتعيشها مرة أخرى، وستكون لنا فرصة كي تحلها، وتخبرني هوية ذلك القاتل وقتها".

صُدِم سالم من كلمات عبد الوهاب، التي كانت ضرباً من الجنون، وقال:

-"محاكٍ يعود بي إلى الوراء! هل تمازحني يا سيد عبد الوهاب؟".

عبد الوهاب: "تستطيع أن تأتي معي في أيّ وقت تشاء كي تراه بنفسك، ولكن لديك فرصة واحدة للدخول وحل تلك القضية؛ فالجهاز لن يسمح لك بالدخول مرتين".

استغرب سالم، وقال:

-"ما الذي تعنيه بأنه لن يسمح لي؟".

اعتدل عبد الوهاب في جلسته، وقال:

-"يعمل الجهاز بطريقة مختلفة، إذ إنه يجمع ذكريات كل شخص

عاش تلك الليلة، ويرتبها من موضع تفكير كل شخص كان موجوداً في قصري وقتها، وعندما تكتمل هذه العملية نستطيع ربطها بعقلك، وزرع ذكرياتهم في تلك الليلة داخل رأسك، وسيكون ذلك مدة عشر ساعات فقط".

سالم: "عشر ساعات فقط؟".

عبد الوهاب: "نعم، تلك هي المدة التي تملكها في حال دخولك إلى ذلك المحاكي، وستكون لديك عشر ساعات فقط كي تتعرف إلى الموجودين، وتعيش أحداث تلك الليلة، وتحل الجرائم في نهايتها".

سالم: "لنفرض أن ما قلته صحيح، هل جمعت ذكريات جميع الموجودين في تلك الليلة؟".

عبد الوهاب: "لقد خزنت ذكرياتهم جميعهم قبل نحو سنة كاملة من الآن، بعد أن وقّعوا على وثيقة أن يكونوا متعاونين كي نحل تلك القضية التي حدثت معنا في تلك الليلة العصيبة".

أخذ عبد الوهاب نفساً عميقاً، وقال:

- "الذين كانوا موجودين في تلك الليلة هم أفراد العائلة، وبعضٌ من أصدقائي".

سالم: "ومَن قُتِل في تلك الليلة؟".

عبد الوهاب: "لن أخبرك أيّ تفاصيل حدثت في تلك الليلة؛ كي تحلها بنفسك من دون أن تضع بحسبانك شيئاً ما قد يجعلك تنظر إلى الأمر بمنظور مختلف".

سالم: "ألن يكون من السهل أن أعرف من سيموت كي أراقبه عن كثب؟".

عبد الوهاب: "وماذا لو لاحظك القاتل تجري هذا الفعل، وعندها سيفعل شيئاً مختلفاً، ومن الممكن أن يؤثر ذلك الأمر في المحاكي، ويخرجك على الفور بسبب تلاعبنا بتلك الذكريات وكسر ترتيبها".

صمت سالم وهو يفكر في الأمر الجنوني الذي سمعه للتو، لتكسر صمته كلمات عبد الوهاب الموجهة إليه، والذي قال:

- "دعوت جميع الأشخاص الذين حضروا في تلك الليلة إلى قصري غداً، وآمل حقاً أن توافق على قبول القضية، والقدوم إلى هناك كي تدخل إلى ذلك المحاكي وتحل القضية".

بلع سالم ريقه من التوتر، وقال:

- "لأُصدقك القول يا عمي، ما زلت غير مصدقٍ كل كلمة سمعتها منك، بمجرد التفكير في أنني سأعود إلى يوم الجريمة التي حدثت قبل عشر سنوات، ذلك شيء غير قابل للتصديق".

عبد الوهاب: "لقد بحثت كثيراً عن محقق يستطيع أن يحل هذه القضية عند دخوله إلى المحاكي؛ وذلك لأنني لا أملك إلا فرصة واحدة فقط".

سالم: "كلماتك زادتني توتراً، وأخاف أن أفشل في حلها، وتضيع عليك فرصة معرفة هوية ذلك القاتل يا عمي".

عبد الوهاب: "في بعض الأوقات عليك أن تجازف وتثق في حدسك، وتضع إيمانك التام في شخصٍ ما كي يظهر لك الحقيقة".

صمت سالم بعد سماعه كلمات عبد الوهاب، التي لم تدم طويلاً، لينظر إلى عبد الوهاب، ويقول عازماً:

- "حسناً؛ قبلت قضيتك، وسآتي إليك غداً".

تهللت أسارير عبد الوهاب، وقال فرحاً:

- "شكراً لك يا سيدي المحقق، وكنت أعلم أنك لن تردني خائباً".

سالم: "تستطيع مناداتي باسمي يا عمي، ولا حاجة إلى الألقاب بيننا".

هز عبد الوهاب رأسه بالإيجاب، وقال:

- "غداً سأرسل إليك سائقي الخاص كي يقلك إلى المطار القريب، ومن هناك ستركب إحدى المروحيات التي ستأخذك إلى قصري الذي يقع على إحدى قمم الجبال هناك".

سالم: "ومتى سيأتي سائقك الخاص كي أكون مستعداً؟".

وقف عبد الوهاب كي يتجهز للمغادرة، وقال:

- "في تمام الساعة الثامنة صباحاً".

أومأ سالم رأسه موافقاً، وقال:

- "حسناً إذاً، سأكون جاهزاً وقتها".

تحرك عبد الوهاب نحو باب الخروج، وقال:

- "عندما تأتي في الغد سأخبرك باقي التفاصيل".

فتح سالم الباب للسيد عبد الوهاب، وقال:

- "بكل تأكيد".

بتلك الكلمات غادر عبد الوهاب مكتب المحقق سالم الذي توجه ناحية النافذة وهو ينظر إلى العم عبد الوهاب الذي ركب سيارته السوداء الفاخرة، لتغادر المكان أمام أنظار سالم الذي جلس بعدها على الكنبة، وهو ينظر إلى السقف غارقاً في تفكيره في ما سيحدث غداً، وكيف ستؤول الأمور عند دخوله إلى ذلك المحاكي، وعودته إلى عشر سنوات مضت، إلى ذلك اليوم الذي حدثت فيه تلك الجرائم.

الفصل الثاني
(سأبذل ما بوسعي)

رن المنبه عند الساعة السابعة صباحاً إلى جانب سرير سالم الذي كان مستيقظاً بوجهٍ متعب بعض الشيء؛ بسبب الأرق الذي لازمه طوال الليل، وهو يفكر في قضية السيد عبد الوهاب، ضغط سالم زراً كان على رأس المنبه، ليتوقف الرنين، ويعود الهدوء إلى الغرفة مرة أخرى.

دفع سالم جسده إلى الأعلى محاولاً أن يطرد ذلك الكسل الذي تملكه كي لا يتأخر عن موعده، ويكون جاهزاً قبل وصول سائق السيد عبد الوهاب الخاص، كانت أربعون دقيقة كفيلة ليكون سالم جاهزاً، ويخرج من المكتب ويقفل الباب خلفه، ويذهب إلى المصعد كي ينزل إلى الطابق الأرضي، وعند خروجه من الباب الرئيس للعمارة وجد أمامه تلك السيارة السوداء، ويقف إلى جانبها سائق من إحدى الدول الآسيوية، الذي رفع قبعته ملقياً التحية على المحقق سالم، اقترب سالم وابتسم في وجه السائق الذي فتح له الباب الخلفي، ليركب وهو يتحسس جلد مقاعد السيارة الفاخرة، لتنطلق من أمام العمارة مغادرة المكان إلى المطار القريب.

استغرقت رحلة سالم من مكتبه إلى المطار، وركوبه بعدها إحدى المروحيات التي أقلته إلى قمة الجبل الذي يقع عليه قصر السيد عبد الوهاب، ساعتين من الزمن، نزل سالم من المروحية، وركب إحدى السيارات التي كانت تنتظره، وقد كان السيد عبد الوهاب يجلس داخلها في المقعد الخلفي، ركب سالم إلى جانبه، ونظر إليه، وقال:

- "صباح الخير يا سيد عبد الوهاب، لم يكن عليك أن تأتي لاستقبالي".

ابتسم عبد الوهاب، وقال:

- "صباح النور يا سالم، أنت لا تعلم مدى سعادتي لأنك قبلت القضية، وهذا أبسط شيء أفعله من أجلك".

رفع عبد الوهاب حاجبيه إلى الأعلى متذكراً شيئاً قد نسيه، ليدخل على الفور يده في جيب سترته الداخلي، ويخرج ورقة مدها إلى سالم، وقال:

- "سيكون هذا أجرك مقابل قبولك القضية".

أمسك سالم بالورقة وفتحها، لتتسع عيناه من ذلك الرقم المُسجّل فيها، وقال:

- "سيد عبد الوهاب، هذا كثير جداً، وكنت سأقبل بنصف هذا المبلغ المُسجّل هنا".

ضحك عبد الوهاب بصوتٍ عالٍ، وقال:

- "لا يهمني كم ستطلب من المال طالما وافقت على قبول قضيتي".

سالم: "في الحقيقة، كلماتك زادتني توتراً، وبدأت أشعر أنك تخفي عني شيئاً".

رمق عبد الوهاب بطرف عينيه جهة سالم، وقال مستغرباً:

- "ما الذي تقصده بكلامك؟".

نظر سالم إلى المبلغ المُسجّل في الورقة أمامه، وقال وهو يضغطه بشدة:

- "مبلغٌ كبير من المال، وهناك فرصة في أن أخرج من المحاكي من دون معرفة هوية القاتل، ذلك شيء غريب بعض الشيء!".

عبد الوهاب: "لا تنظر إلى الأمور من تلك الناحية، وكن واثقاً بنفسك، ستصل إلى الحقيقة إذا آمنت بقدراتك".

سالم: "لكن هذا الشيء وحده لا يكفي، أنت تدرك أنك تضع كامل الحقيقة على المحك".

عبد الوهاب: "بحثت كثيراً في هذا الأمر، ولم أجد محققاً يملك سمعة جيدة مثلك".

تنفس عبد الوهاب بعمق، وأكمل قائلاً:

- "لأصدقك القول، هناك بعض المحققين المتميزين، ولكنهم غير متوفرين، وأشك في قبولهم بمثل هذا النوع من القضايا".

التفت عبد الوهاب إلى سالم، وقال:

- "ما زلتَ تملك القرار بيدك، وسأتفهم الأمر في حال انسحابك ورفضك قبول القضية".

صمت سالم بضع ثوانٍ، وقال بعد أن عقد العزم على المضي في قراره:

- "لو أردت أن أرفض القضية لما كنت إلى جوارك هنا في السيارة

متجهين إلى قصرك يا سيد عبد الوهاب".

أدار سالم وجهه إلى الجهة الأخرى محدقاً إلى الخارج عبر نافذة السيارة التي أقلته مع السيد عبد الوهاب، وهو يفكر بعمق في صحة قراره بقبول هذه القضية.

مرت ساعة من الزمن، لتقف السيارة أمام سياج قصر السيد عبد الوهاب، الذي فُتح ببطء، لتدخل منه السيارة وتسير بين تلك الأشجار الباسقة بسرعة لا تتجاوز العشرين ميلاً، كانت دقيقتان فقط لتخرج السيارة من بين تلك الأشجار الضخمة، وتسيرُ بين تلك الحدائق الجميلة، التي تلونت بأجمل الأزهار والورود إلى جانبي الطريق، كانت عينا سالم مستمتعةً بجمال تلك الحدائق، لتشد انتباهه رؤية أربع شواهد للقبور اعتلت بقعة مرتفعة خلف تلك الحدائق إلى الجهة اليمنى، أدار سالم نظره إلى السيد عبد الوهاب، وقال مستفسراً:

- "لماذا هناك مقبرة في منزلك يا سيد عبد الوهاب؟".

نظر عبد الوهاب إلى الخارج من نافذة سالم، وقال:

- "لقد جعلت جزءاً من حديقتي مقبرة للعائلة، ويوماً ما سيكون لي مكانٌ هناك".

سالم: "من الصعب أن تشاهد قبور أحبائك كل يومٍ وأنت تخرج من قصرك، أليس من الأفضل أن يُدفنوا في المقابر الجماعية كي يتسنى لك العيش بسلام؟".

عبد الوهاب: "لا أنظر إلى الأمر من تلك الناحية؛ فأنا رجلٌ مؤمن

بقضاء الله وقدره، وأعلم أنني في يومٍ ما سأجاورهم، وسيكون لي مكانٌ بينهم".

أومأ سالم رأسه، وقال:

- "ما دمت مرتاحاً لهذا القرار، سيكون سهلاً عليك".

أراح سالم ذراعه على حافة النافذة، وقال:

- "هل سنصل قريباً؟".

عبد الوهاب: "لقد وصلنا بالفعل".

نظر سالم أمامه، ليشاهد ذلك القصر الضخم الذي اتخذ البناء العثماني شكلاً يتميز به، ذُهل سالم من جمال ما تراه عيناه في الشكل الهندسي الذي ضُمّم به ذلك القصر، ليقول على الفور:

- "ما شاء الله؛ يبدو قصرك مثل ما نقرأه في الروايات الكلاسيكية يا سيد عبد الوهاب".

ضحك عبد الوهاب من كلمات سالم، وقال:

- "سعيدٌ أنه قد نال إعجابك، بعد أن تخرج من المحاكي سآخذك جولة في القصر كله".

توقفت السيارة أمام باب القصر الرئيس، ليقترب بعض الخدم من جهة السيد عبد الوهاب، ويفتح أحدهم باب السيارة له، لم ينتظر سالم أحداً، وفتح الباب بنفسه، لينزل من السيارة، ويشاهد ضخامة القصر الذي أمامه عن كثب، قطع تأمله صوت السيد عبد الوهاب الذي قال:

- "تفضل يا سالم؛ لنذهب إلى الداخل".

أومأ سالم رأسه بالإيجاب، وانطلق خلف السيد عبد الوهاب صاعداً درجات السلم، عابراً باب القصر الرئيس، ليدخل إلى الداخل، سار سالم في الصالة الرئيسية للقصر وهو يحدق في أرجاء المكان إلى تلك اللوحات التي تزينت بها الجدران، وبعض الفخار، وقطع أثرية كانت موضوعة في زوايا القصر، أتى صوت السيد عبد الوهاب قائلاً:

- "إنهم ينتظروننا في الداخل".

قطب سالم حاجبيه، وقال:

- "من هم؟".

عبد الوهاب: "العلماء المسؤولون عن اختراع المحاكي يا سالم".

سار عبد الوهاب إلى بابٍ كان إلى الجهة اليمنى، ليفتحه أحد الخدم، ويدخل منه السيد عبد الوهاب وخلفه سالم، دخل الجميع إلى تلك الغرفة التي كانت مليئة بأجهزة الحواسيب، وبعض العلماء الذين وقفوا على الفور بعد رؤيتهم السيد عبد الوهاب، ليخطف ناظري سالم ذلك السرير الذي توسط تلك الغرفة، وكان يبدو مُجهّزاً لغرض ما، سار سالم بخطوات حذرة وهو يحدق في المكان حوله أمام أنظار السيد عبد الوهاب، الذي قال:

- "كل ما تراه أمامك هو عمل سنوات بعيدة في سبيل شيء واحدٍ فقط، وأنت تعلم ما هو، وقد جئتَ اليوم من أجله".

سالم: "تقصد المحاكي؟".

هز عبد الوهاب رأسه بالإيجاب من دون أن ينبس ببنت شفة، هذا دفع سالم ليقول على الفور:

- "هناك بعض الأسئلة التي عليّ معرفتها قبل دخولي إلى ذلك المحاكي".

عبد الوهاب: "بكل تأكيد".

أشار عبد الوهاب بيده إلى رجل كان يقف إلى جوارهم ليقترب إليهم، نظر عبد الوهاب إلى سالم، وقال:

- "هذا رئيس المشروع، السيد (باسم)، وتستطيع أن تسأله ما شئت قبل أن توافق على الدخول إلى المحاكي".

ابتسم العالِم باسم لسالم، وقال مُرحِّباً:

- "سعيد برؤيتك سيدي المحقق، وقد أخبرتني الإدارة إن محققاً سيأتي اليوم للدخول إلى المحاكي، وعلينا تجهيزه بالكامل، وهذا ما فعلناه بالفعل".

سالم: "اسمي المحقق سالم، وقد وافقت بالفعل على الدخول إلى المحاكي لحل الجريمة التي حدثت هنا قبل عشر سنوات، ولكن لديّ أسئلة تجول في خاطري، وأحتاج إلى أن أجد الإجابات الشافية منكم".

باسم: "سعيدٌ بمقابلتك يا سيدي المحقق، تفضل سلْ ما شئت، وسأجيبك عن كل شيء تحتاج إلى معرفته".

تنحنح سالم وهو يفكر في الأسئلة التي كانت تشغل باله، وبعد أن

رتبها في رأسه نظر إلى العالِم باسم، وقال:

- "هل هناك أي خطورة على حياتي عند دخولي إلى المحاكي؟".

باسم: "لا توجد أي خطورة تُذكر يا سيدي المحقق، وفي غالب الظن أنك ستشعر ببعض الصداع فور خروجك منه، وهذا أمر طبيعي بسبب الضغط على الخلايا الموجودة في رأسك، وذلك لأنها تسير في موضعٍ يناسب تصميم المحاكي".

أخذ سالم نفساً عميقاً، وقال:

- "وماذا عن الوقت الذى سأستغرقه فى الداخل؟ لقد قال لى السيد عبد الوهاب إنني أملك عشر ساعات فقط".

أومأ باسم رأسه بالإيجاب، وقال:

- "ذلك صحيح، ولكن ذلك في الداخل فقط، وليس في الخارج".

قطب سالم حاجبيه، وقال:

- "ما الذي تعنيه؟".

أمسك باسم ببعض الأوراق الموضوعة إلى جواره على طاولة خُصصت لكتابة الأبحاث، أخذ نظرة سريعة عليها، وقال:

- "في الحقيقة، كل ساعتين تمضيها في المحاكي تعادل ساعة واحدة في الواقع".

رفع سالم نظره إلى الأعلى وهو يفكر في ما قاله باسم، ليقول على الفور:

- "ذلك يعني أن عشر ساعات داخل المحاكي تعادل خمس ساعات هنا!".

باسم: "ذلك صحيح".

زفر سالم بعض الهواء من رئتيه، وقال:

- "ماذا لو احتجت إلى المزيد من الوقت؟".

هز باسم رأسه بالنفي، وقال:

- "لا يمكننا منحك المزيد من الوقت، وكل ما نستطيع تقديمه هو عشر ساعات فقط، ونأمل فيها أن تأتي لنا بكل الإجابات التي يريدها السيد عبد الوهاب".

نظر سالم إلى عبد الوهاب، وقال بحذر:

- "وماذا لو أخفقت؟".

ظلّ عبد الوهاب صامتاً بضع ثوانٍ، لينطق بعدها، ويقول:

- "إذاً، ستظل هوية ذلك القاتل مجهولةً، ولن نستطيع معرفته".

أدار سالم نظره إلى العالِم باسم، وقال:

- "هل نستطيع العودة مرة أخرى لو أخفقت؟".

باسم: "لقد صُمِم المحاكي للعمل مرة واحدة فقط، ومن المستحيل الدخول إليه أكثر من ذلك".

ارتبك سالم وهو يفكر في كل شيء سمعه، وأصبح متردداً في قبول القضية، بلع ريقه وهو يقاتل أفكاره التي تضارب بعضها في

بعض؛ فهو لا يريد أن يرجع من المحاكي وهو يجر أذيال الهزيمة خلفه، ويخيب ظنّ السيد عبد الوهاب الذي أمضى سنيناً بعيدة في اختراع هذا المحاكي لمعرفة الحقيقة، قطع تفكيره صوت السيد عبد الوهاب الذى قال:

- "اعقد عزمك وادخل يا سالم".

نظر سالم إلى عبد الوهاب، وقال بتردد:

- "ولكن... أنت تعلم أنني إذا لم أجد الحقيقة فإنك سوف...".

قاطع عبد الوهاب كلمات سالم، وقال بحزم:

- "لا مجال للتراجع الآن".

ضرب عبد الوهاب بعصاه الأرض، وأكمل قائلاً:

- "لن تكون محققاً بارعاً في المستقبل إذا كنت تملك مثل هذا النوع من التردد في كل مرة تأتيك قضية معقدة".

بلع سالم ريقه وهو ينظر إلى ذلك السرير الموضوع في منتصف الغرفة، كان جلياً توتر سالم الذي بدا تائهاً بعض الشيء، ليقول على الفور:

- "حسناً؛ سأدخل إلى المحاكي".

ابتسم عبد الوهاب، لينظر إلى العالِم باسم، ويوجه أوامره على الفور قائلاً:

- "استعدوا حتى نُدخل المحقق سالم إلى المحاكي فوراً".

أومأ العالِم باسم رأسه بالإيجاب، وانطلق ناحية بعض العلماء موجهاً بعض التعليمات إليهم، جلس سالم على أحد الكراسي الموضوعة بالقرب من باب الغرفة، وهو يرى العلماء يركضون أمامه ويسابقون الزمن لتشغيل المحاكي، وبعضهم الآخر يضغط أزرار الحواسيب، محاولاً برمجة النظام ودخوله إلى وضع الاستعداد، في تلك اللحظة اقترب شخص من سالم، وقال مُعرّفاً بنفسه:

- "مرحباً سيدي المحقق، اسمي الطبيب إبراهيم، وسأكون مسؤولاً عن مراقبة قراءات جسدك الحيوية، والحرص على عدم تدهور صحتك وأنت في منتصف هذه التجربة".

سالم: "أهلاً بك أيها الطبيب، ولكنهم أخبروني إن حياتي لن تكون بخطر، وسيكون كل شيء على ما يرام".

إبراهيم: "هذا صحيح تماماً، ولكن الحرص واجب يا سيدي المحقق".

سالم: "حسناً إذاً، أعتمد عليك في ذلك أيها الطبيب".

ابتسم الطبيب إبراهيم وذهب إلى ركنه الخاص في الغرفة تاركاً سالم وإلى جواره السيد عبد الوهاب، كانت دقائق معدودة حتى اقترب منهما العالِم باسم، وقال موجهاً كلامه إلى السيد عبد الوهاب:

- "كل شيء جاهز يا سيدي".

نظر عبد الوهاب إلى سالم، وقال:

- "هل أنت مستعد؟".

وقف سالم في مكانه، وقال:

- "بكل تأكيد".

أدار السيد عبد الوهاب نظره إلى العالِم باسم، وقال:

- "لنبدأ العملية".

سار سالم إلى السرير ورقد عليه، ليرى أمامه تلك الأضواء القوية التي كانت موجهة إليه، وكأنه يرقد على سرير العمليات في أحد المستشفيات، وضع العالِم باسم قبعة موصولة بعدد من الأسلاك على رأس سالم، ليوصل بعض العلماء الآخرين أسلاكاً إلى جسد سالم، كان جسد سالم يرتعش بعض الشيء من التوتر وهو يشاهد جسده موصولاً بالكثير من الأسلاك، وكأنه أصبح دمية تعمل بالبطاريات، اقترب السيد عبد الوهاب من سالم، وقال:

- "سيكون كل شيء على ما يرام".

بلع سالم ريقه وظلّ صامتاً، ليقول السيد عبد الوهاب مُهدّئاً:

- "ستكون بخير، وسترجع بالحقيقة من دون أدنى شك".

اقترب العالِم باسم وحقن سالم بإبرة في وريده، وقال:

- "دقيقة واحدة وستدخل إلى المحاكي يا سيدي المحقق".

نظر العالِم باسم إلى ساعة معصمه، وأكمل قائلاً:

- "الساعة الآن الثانية عشرة ظهراً، وستستغرق عملية دخوله إلى المحاكي خمس ساعات".

كانت عينا سالم تتراقصان في أرجاء المكان، وأنفاسه تصبح أثقل فأثقل، وهو يشاهد تلك الأضواء القوية تكبر وتكبر أمامه، وقد أصبح جسده مشلولاً لا يستطيع تحريك أطرافه، وهو يسمع صوت السيد عبد الوهاب يقول له:

- "سأكون بانتظارك يا سالم".

كان ذلك هو آخر شيء سمعه سالم، لتختفي تلك الأضواء شيئاً فشيئاً ويسود الظلام أمامه، وهو يفقد سماع الأصوات حوله مُعلناً دخول جسده إلى جهاز المحاكي، عائداً إلى ذلك اليوم، يوم حدوث الجريمة قبل عشر سنوات.

الفصل الثالث

(قبل عشر سنوات)

قطرات المطر تضرب وجهه بقوة وهو يشعر بالبرد الشديد، يحاول بكامل قوته أن يحرك أطراف جسده وأن يفتح عينيه، أنفاسه متقطعة ويحاول جاهداً التنفس تنفساً طبيعياً، يصارع من أجل حياته، من أجل أن يستيقظ.

فتح سالم عينيه وهو يشهق بقوة ويتنفس بصعوبة بالغة، كان جسده مسنوداً إلى جذع إحدى الأشجار في حديقة قصر السيد عبد الوهاب، وضع سالم يده على صدره محاولاً تهدئة نفسه وتنظيم أنفاسه، بلع ريقه وهو ينظر في أرجاء المكان حوله، قال محدثاً نفسه:

- "هل دخلت إلى المحاكي؟".

وضع سالم يديه على الأرض محاولاً رفع جسده والوقوف في مكانه، نجح في ذلك واعتدل في وقفته وهو ينظر إلى الحديقة أمامه، ثم إلى السماء من فوقه، التي كانت تمطر مطراً خفيفاً، سار سالم ناحية القصر بخطوات ثقيلة ومتعبة بعض الشيء، كانت بضع دقائق فقط حتى وقف أمام القصر الذي بدا مختلفاً بعض الشيء عما رآه قبل قليل، نظر سالم إلى باب القصر، وقال:

- "كيف سأقدم نفسي وأنا لا أملك دعوة أو شيئاً من هذا القبيل؟".

في تلك اللحظة سمع سالم صوتاً من خلفه، صوت فتاة تقول له:

- "لماذا تقف تحت المطر من دون مظلة؟".

التفت سالم ناحية الصوت، ليرى فتاة بدث في أوائل العشرينات من عمرها، وهي تحمل مظلة تحتمي بها من المطر، توتر سالم، وقال:

- "في الحقيقة، لقد وصلت للتو، ولم أعلم أن الجو سيكون ماطراً اليوم".

قطبت الفتاة حاجبيها، وقالت مستغربة:

- "ولكن المطر كان مستمراً منذ الأمس، وبدأ يخف تدريجياً قبل نحو سبع ساعات من الآن".

اقتربت تلك الفتاة من سالم، وأكملت قائلة:

- "علينا عدم تمضية الوقت كله نتحدث تحت المطر، علينا الدخول إلى القصر يا...".

صمتت الفتاة منتظرة أن يعرّف سالم بنفسه، وهذا ما فعله بالفعل، وقال:

- "اسمي سالم، وأنا محـ...".

أدرك سالم في تلك اللحظة أن عليه إخفاء هويته، وأن لا يخبرها عمله بصفة محقق؛ حتى لا يُفضح أمره، لزم الصمت، وهذا دفع الفتاة لتقول:

- "يبدو أنك أردت أن تقول شيئاً، أليس كذلك؟".

بلع سالم ريقه، وقال:

- "ذلك ليس صحيحاً، ألن تخبريني اسمك؟".

ابتسمت الفتاة، وقالت:

- "اسمي (شروق)، وأنا حفيدة صاحب هذا القصر".

رمقت شروق سالم بوجهٍ يملؤه التساؤل، وقالت:

- "ولكن من أنت؟ ولماذا أنت هنا؟".

توتر سالم ولم يعلم كيف يجيب شروق عن سؤالها، وقال:

- "لقد جئت بدعوة من السيد عبد الوهاب، ولا يمكننى إخبارك أكثر من ذلك".

ضحكت شروق بصوتٍ عالٍ، وقالت:

- "لا تبدو من النوع الذي يمكنه حفظ الأسرار".

قطب سالم حاجبيه، وقال:

- "ولِم تقولين هذا؟".

سارت شروق إلى جانب سالم، لتتخطاه إلى باب القصر الرئيس، وقالت:

- "جسدك يرتعد مع كل سؤالٍ أطرحه عليك، ونبرة صوتك يملؤها التوتر".

وقفت شروق لحظة في مكانها من دون أن تلتفت إلى سالم، وأكملت قائلةً:

- "عليك أن تهدّئ من روعك".

سارت شروق مكملة دربها إلى باب القصر، ويتبعها سالم من الخلف، كانت لحظات حتى طرقت شروق الباب، ليفتحه أحد الخدم وتدخل القصر مع سالم، ليأخذ خادم القصر مظلة شروق ويغلق الباب خلفهما، التفتت شروق إلى سالم، وقالت:

- "اليوم هو يوم مميز لجدي عبد الوهاب، ودعا جميع أفراد العائلة وأصدقاءه المقربين؛ لذلك فإنه من الغريب أن يوجه دعوة إلى شخص غريب مثلك".

سالم: "وما المميز في هذا اليوم؟".

قالت شروق باستغراب:

- "هل وصلتك دعوة من دون كتابة سبب إرسالها؟".

مطت شروق شفتيها، وأكملت قائلة:

- "يبدو كل شيء غريباً حولك يا سيد سالم".

توتر سالم بعد سماعه كلمات شروق، وقال مُدافِعاً عن نفسه:

- "ستعرفين كل شيء عما قريب، وأجهل سبب إلحاحك لمعرفة كل شيء".

أتى ذلك الصوت من خلف سالم يقول:

- "تلك عادة ابنة عمي (راشد)؛ فهي لا تكف عن الأسئلة".

التفت سالم خلفه، ليرى ذلك الشاب الذي بدا في أواخر العشرينات من عمره، اقترب الشاب من سالم ومد يده مصافِحاً، وقال:

- "اسمي (ثامر)، وأنا ابن عم هذه الفتاة المزعجة".

صافح سالم ثامر، وقال مُرحباً:

- "سعيد برؤيتك يا ثامر، اسمي سالم".

صغر محجر عيني ثامر، وقال بفضول:

- "سالم، هل لديك سبب وجيه للقدوم إلى هنا؟".

ابتسمت شروق، وقالت مدافعةً عن نفسها:

- "يقول إنني مزعجة ويسألك الأسئلة نفسها".

التفت سالم إلى شروق، وقال مستفسراً:

- "هل لي بسؤالك عن شيء ما؟".

شروق: "بكل تأكيد، تفضل".

سالم: "كم عدد أفراد عائلتكم المدعوين اليوم؟".

ضحكت شروق فور سماعها السؤال، وقالت باستغراب:

- "ولماذا تسأل مثل هذا السؤال؟ هل تريد أن تسرقنا؟".

ابتسم سالم تلك الابتسامة الباهتة، وقال في عجل:

- "إنني فقط أريد أن أعرف كل شيء قبل مقابلة السيد عبد الوهاب".

ثامر: "ولماذا سيسألك جدي عن أفراد عائلتنا؟".

سالم: "ذلك أمر خاص، وإذا أردتم عدم الإجابة عن سؤالي، فإنني

سأتفهم الأمر".

شروق: "لا مانع لدينا من الإجابة عن سؤالك، وعدد أفراد العائلة ليس كثيراً كما تتصور".

أخذت شروق نظرة حول الصالة الرئيسية للقصر، وأكملت قائلةً:

- "حجم القصر الكبير يعطي انطباعاً مختلفاً عن عدد أفراد العائلة".

تغيرت ملامح شروق إلى الحزن الشديد، وقالت ببحة صوت واضحة:

- "السعادة ليست بما نملك من أموال وأشياء ثمينة؛ بل بالأشخاص الذين يحيطون بنا".

نظرت شروق إلى سالم، وقالت:

- "لقد توفيت عائلتي في حادث سير أليم، وفقدت إثره والديّ وأخي الصغير".

صمتت شروق وهي تحاول التقاط أنفاسها، وهذا دفع سالم ليقول على الفور:

- "إنني آسف لسماع ذلك، وأعتذر لأن سؤالي دفعكِ لتذكر مثل هذا الأمر المؤلم".

جلس ثامر على أحد الكراسي بالقرب من سالم، وقال:

- "يعيش في هذا القصر جدي عبد الوهاب الذي يملك أربعة أبناء، أكبرهم عمتي (عواطف)، وتعيش هنا مع ابنها (أسامة) بسبب سفر زوجها إلى الخارج، ثم هناك عمي (راشد)، وهو والد شروق الذي

توفي قبل خمس سنوات".

أخذ ثامر نفساً عميقاً، وأكمل قائلاً:

- "ويأتي أبي (رائد) المتزوج بأمي (نادية)، وأنا ابنهما الوحيد، وأصغر أبناء جدي عبد الوهاب هي عمتي (أمل) المُطلّقة بسبب عدم تمكنها من الإنجاب، وقررت الانفصال عن زوجها والعيش هنا، وعدم الزواج مرة أخرى".

سالم: "وماذا عن جدتكم زوجة السيد عبد الوهاب؟".

شروق: "لقد توفيت جدتي (رقية) قبل ثلاثة عشر عاماً، ولم يتزوج جدي عبد الوهاب، وظلّ يزور قبرها كل عامٍ في يوم زواجهما".

حدق سالم في إحدى زوايا القصر، وقال مخاطباً نفسه:

- "إذاً، أفراد العائلة الذين يعيشون هنا هم السيد عبد الوهاب وأبناؤه، عواطف ورائد وأمل، وهناك نادية زوجة رائد، وأحفاد عبد الوهاب، وهم شروق وثامر وأسامة".

قطب ثامر حاجبيه، وقال:

- "هل أنت محقق أم ماذا؟".

توتر سالم بعد سماعه كلمات ثامر، وقال في عجل:

- "ليس الأمر كذلك، ولكنني أريد أن أكون لبقاً عند مقابلتي السيد عبد الوهاب، وإظهار معرفتي التامة بأفراد عائلته".

في تلك اللحظة، لاحظ سالم أرقاماً كانت تطير في الهواء في

الجانب الأيمن، وكانت تشير إلى (9:44)، لتتغير وتصبح (9:43)، وكأنه مؤقت لشيء ما، قطب سالم حاجبيه وهو يحدق في تلك الأرقام، وهذا دفع شروق لتقول على الفور:

- "ما بالك تنظر إلى الأعلى يا سالم؟".

أدرك سالم أن تلك الأرقام هي المدة المتبقية له في المحاكي، وهي عدد الساعات والدقائق المتبقية حتى ينتهي الوقت ويرجع إلى العالم الواقعي، نظر سالم إلى شروق، وقال:

- "ليس هنالك شيء، إنني فقط أتأمل تفاصيل البناء العمراني لهذا القصر الجميل".

شروق: "تبدو كمن يحدق في الهواء أكثر من التأمل".

ثامر: "ستكون ليلة ممتعة، وخاصة لكِ يا شروق".

التفت سالم إلى ثامر، وقال مستفسراً:

- "ولماذا هي ليلة خاصة للآنسة شروق؟".

ثامر: "لقد جمعنا اليوم جدي عبد الوهاب، وأخبرنا إنه سيعلن مشروعاً جديداً سيحرص على تنفيذه في أرض الواقع، وغالب الظن أنه المشروع الذي كان يعمل لإنجازه عمي راشد قبل وفاته في ذلك الحادث".

سالم: "وما نوع ذلك المشروع؟".

ثامر: "هو مشروعٌ خيري أكثر من تجاري، كان عمي راشد يريد إنشاء محفظة إلكترونية لجميع الأطفال في دار الأيتام، وتُضاف

نسبة قليلة من الأرباح السنوية لجميع الأعمال التجارية التي يملكها جدي إلى تلك المحفظة، وتُوزَّع بالتساوي للأيتام في تلك المحفظة".

توهج وجه سالم وهو يسمع تلك الفكرة، وقال:

- "ذلك شيء رائع، وسيكون من الجميل أن يحقق السيد عبد الوهاب حلم ابنه المتوفى، وجعله على أرض الواقع".

ثامر: "غالب الظن أن ذلك هو السبب في دعوته لنا جميعنا اليوم".

نظر سالم إلى شروق، وقال:

- "أخبرتني قبل قليل إنه من الغريب أن تصلني الدعوة من دون كتابة السبب فيها، يبدو أنكم أيضاً لا تعرفون السبب".

ضحكت شروق بحياء، وقالت:

- "أردت أن أعرف سبب دعوته لنا جميعنا، وظننت أنك تعرف السبب".

احتقن وجه سالم، وقال معاتباً:

- "إذاً، كنتِ تريدين استغلالي؟".

شروق: "لا تنظر إلى الأمور من منظورك الخاص".

التفت سالم إلى ثامر، وقال:

- "هناك شيء غريب في ما قلته لي للتو".

ثامر: "ما الغريب يا سالم؟".

حدق سالم بنظرات يملؤها الاستغراب، وقال:

- "تعيشون جميعكم تحت سقف واحد، لماذا يرسل إليكم دعوات خاصة وبإمكانه إبلاغ الخدم أو أحد مساعديه أن يخبركم عن موضوع العشاء؟".

ابتسم ثامر بعد سماعه كلمات سالم، وقال:

- "يبدو أنك لا تعرف جدي عبد الوهاب جيداً".

أخذ ثامر نفساً عميقاً، وأكمل:

- "كل شيء بنظر جدي عبد الوهاب هو عمل جاد يجب تنفيذه تنفيذاً صحيحاً؛ لذلك فإن إرسال الدعوات الخاصة هو ترتيب لجدول أعماله، وتنظيم دقيق للعشاء الذي سيحيى على شرفنا".

شروق: "وقريباً سيصل أصدقاء جدي، وما عليك معرفته أنهم أيضاً يعملون بإمرة جدي وطوع أعماله، وهو يعتمد عليهم بشدة في غالبية مشاريعه التجارية".

سالم: "وكم عدد أصدقاء جدكِ المدعوين اليوم؟".

ثامن: "لماذا كل هذه الأسئلة يا سالم؟ لا يوجد ضيفٌ في العالم يسأل مثل هذا النوع من الأسئلة عند دعوته إلى مناسبة ما".

أدرك سالم أن غطاءه قد يُكشف بسبب سيل أسئلته المتتالية؛ لأنه بات من الواضح أنه يخفي أمراً ما، تراقصت عينا سالم محاولاً التفكير في شيء ما، وبعد أن عقد عزمه قال:

- "في الحقيقة، إنني أعمل محاسباً خاصاً، وأدير أمور السيد عبد الوهاب في الخفاء".

قطبت شروق حاجبيها، وقالت:

-"محاسباً خاصاً! ولكن لماذا يحتاج جدي إلى توظيف شخص مثلك وهو يملك أسطولاً من المحاسبين والمدققين لأعماله التجارية؟".

بلع سالم ريقه وحاول إخفاء توتره، وقال:

-"لم أشأ أن أخبركما هذا الأمر، ولكن إلحاحكما دفعني إلى فعل ذلك، وأرجو منكما أن تحتفظا بهذا الأمر سراً كي لا يعلم به الآخرون، وعندها سأقع في المتاعب، ومن الممكن أن أفقد وظيفتي بسبب ذلك".

حدّق ثامر بصمت في سالم كمن لا يصدق القصة التي سمعها للتو، ولكنه أومأ رأسه بالإيجاب، وقال:

-"سرك في مأمن معنا، ولن نخبر أحداً أمرك".

تقدمت شروق بضع خطوات، وقالت:

-"ولماذا سيوظف جدي محاسباً خاصاً؟ هل هناك تلاعبات تحدث في شركة جدي ويريد منك التحقق منها؟".

اتسعت عينا سالم، وقال في عجل:

-"لا، الأمر ليس كذلك، إنني فقط أدقق في بعض الأوراق الخاصة، وليس كامل أعمال الشركة".

شروق: "ما دام الأمر خاصاً فلن أسألك عن المزيد".

تنفس سالم الصعداء، وقال:

- "أشكر لكِ تفهمك الأمر".

في تلك اللحظة اقترب أحد الخدم من ثامر، وقال له:

- "سيدي، لقد وصل أصدقاء السيد عبد الوهاب، وسيكونون هنا في غضون دقائق معدودة".

نظر ثامر إلى الخادم، وقال:

- "حسناً، هل جهزتم غرفهم الخاصة؟".

الخادم: "نعم يا سيدي، وكل شيء جاهز".

ثامن: "سنكون بانتظارهم هنا، اذهب إلى جدي وأخبره بقدوم أصدقائه".

أومأ الخادم رأسه وانطلق مغادراً المكان، لينظر ثامر إلى سالم، ويقول:

- "لقد سألتني قبل قليل عن عدد أصدقاء جدي، هم أربعة أشخاص، وعندما يصلون إلى هنا سأقدمك لهم، ولكن...".

حدق ثامر بجدية في وجه سالم، وقال:

- "كيف تريدني أن أقدمك لهم؟ لا يمكنني إخبارهم هويتك الحقيقية".

حارَ سالم ولم يعرف كيف يرد على سؤال ثامر، لتقاطعهم شروق، وتقول:

- "أخبرهم إن سالم هو صديقك يا ثامر، وقد جاء اليوم بدعوةٍ

منك".

قطب ثامر حاجبيه، وقال معاتباً:

- "وهل تريدينني أن أظهر بمظهر الكاذب أمام جدي؟".

التفت ثامر إلى سالم، وقال:

- "سأخبرهم إنك صديق العائلة، وعليك إخبار جدي ذلك؛ حتى لا يخبرهم شيئاً آخر".

هز سالم رأسه موافقاً، وقال:

- "حسناً، لك ذلك، يجب أن أصعد الآن وأقابل السيد عبد الوهاب؛ كي أخبره هذا الأمر قبل أن ينزل ويقابل أصدقاءه".

شروق: "تقع غرفة جدي في الطابق الثاني في نهاية الممر الأيمن، ستجد باباً ضخماً مصنوعاً من خشب الزان، ولن يكون صعباً عليك إيجاده".

سالم: "حسناً، شكراً لكِ، سأذهب فوراً إليه".

انطلق سالم صاعداً درجات السلم إلى الطابق الثاني، ليتوقف في منتصف الدرج وهو يسمع الباب الرئيس للقصر يُفتح، ويدخل بعض الأشخاص وقد علت أصواتهم مرحبين بثامر وشروق، ليكمل دربه على درجات السلم، ومنه إلى الممر الأيمن الذي سار بطوله إلى نهايته، واقفاً أمام ذلك الباب الضخم الذي أخبرته عنه شروق قبل قليل، بلع سالم ريقه وطرق الباب طرقات خفيفة متتالية، ليسمع صوتَ شخصٍ ما يخبره بقدومه، وما هي إلا لحظات حتى فتح أحد

الخدم الباب وهو ينظر إلى سالم مستغرباً، ويقول:

- "من أنت؟".

تنحنح سالم، وقال بصوت متهدج:

- "اسمي سالم، وأنا صديق ثامر، هل لي بمقابلة السيد عبد الوهاب؟".

الخادم: "أعتذر منك، ولكن لا يمكنك رؤية السيد عبد الوهاب الآن، وسينزل إلى الأسفل بعد قليل".

سالم: "أرجوك، أريد مقابلته والتحدث إليه".

الخادم: "أخبرتك إنه لا يمكنك ذلك، وعليك أن...".

قاطع كلمات الخادم الصوت القادم من خلف سالم، صوت تلك المرأة وهي تقول:

- "أبلغ أبي أولاً قبل أن تمنع دخول الضيوف".

التفت سالم إلى الصوت، ليرى تلك المرأة التي كانت في بداية الثلاثينات من عمرها، اقتربت منه، وقالت:

- "اسمي أمل، وأنا عمة ثامر".

أدار سالم جسده ليقابل أمل، وقال:

- "سعيدٌ برؤيتك يا سيدتي، اسمي...".

قاطعت أمل كلمات سالم، وقالت:

- "لقد سمعت اسمك، وأعرف من تكون".

أدارت أمل نظرها إلى الخادم، وقالت بحزم:

- "هل تريد أن تشاركنا الحديث أم ستذهب لإخبار أبي بقدوم الضيف لمقابلته؟".

توتر الخادم، وقال في عجل:

- "أمرك يا سيدتي".

أغلق الخادم الباب، لتنظر أمل مرة أخرى إلى سالم، وتقول:

- "يحبُ أبي أن تكون جميع الأمور في نصابها الصحيح بترتيبٍ معين؛ لذلك عليك أن تعذره في صرامته ودقته".

سالم: "لقد أخبرني ثامر الكثير عن جده، وأعرف تماماً ما أنا مقبل عليه".

لاحظ سالم طيف شخصٍ ما يقترب منهما، لينظر خلف أمل ويشاهد ذلك الرجل الذي كان يسير مُقترِباً بخطواتٍ ثابتة، وما هي إلا لحظات حتى توقف بالقرب منهما، وقال:

- "مساء الخير يا خالتي".

نظرت أمل إلى ابن أختها أسامة، وقالت:

- "الساعة الآن السادسة مساءً، أليس من المبكر أن تستيقظ الآن؟".

ضحك أسامة تلك الضحكة الساخرة، وقال:

- "ومنذ متى وأنتِ تهتمين لأمري يا خالتي العزيزة؟".

أدار أسامة نظره إلى سالم، وقال:

- "ومن هذا الرجل؟ هل هو خطيبك الجديد؟".

احتقن وجه أمل، وقالت بغضب:

- "يبدو أن أمك لم تربيك على احترام الآخرين، وخاصة من هم أكبر منك سناً".

لاحظ سالم التوتر الحاصل بين أسامة وخالته أمل، ليقول على الفور:

- "اسمي سالم، وأنا صديق ثامر، وأتيت لمقابلة السيد عبد الوهاب والتعريف بنفسي".

قطب أسامة حاجبيه، وقال:

- "صديقُ ثامر! هذه المرة الأولى التي أراك فيها، خاصة وأن ثامر لا يملك الكثير من الأصدقاء بسبب طبعه الحاد والعنيد".

أمل: "وما دخلك في ثامر وأصدقائه؟ اهتم لأمورك الخاصة فقط".

أدخل أسامة كفّيه في جيوب سرواله، وقال:

- "سأذهب إلى الأسفل وأقابل الآخرين".

لوح أسامة بيده لسالم، وقال:

- "أراك لاحقاً".

غادر أسامة المكان، لتنظر أمل إلى سالم، وتقول:

- "سأغادر كذلك، ومن دواعي سروري مقابلتك".

سالم: "شكراً لكِ".

غادرت أمل المكان هي الأخرى، لينتظر سالم دقائق معدودة، حتى سمع صوت باب غرفة السيد عبد الوهاب يُفتح، ليخرج ذلك الخادم، ويقول:

- "تفضل بالدخول يا سيدي، السيد عبد الوهاب ينتظرك في الداخل".

فتح الخادم الباب على مصراعيه، ليدخل سالم بخطوات بطيئة وهو يشعر بالتوتر فى تلك الغرفة الضخمة والكبيرة، سار فى داخلها، واقترب من بعض الكتب التي توسطتها، ليشاهد ذلك المكتب الفخم خلفها، ويرى السيد عبد الوهاب الذي بدا أصغر سناً مما رآه في العالم الواقعي، يجلس إلى المكتب وهو ينظر إلى سالم الذي اقترب منه، وقال مُرحِّباً:

- "مرحباً يا سيد عبد الوهاب، اسمي سالم، وأنا صديق حفيدك ثامر، وأتيت اليوم بدعوة منه".

كان عبد الوهاب صامتاً ينظر إلى سالم الذي شعر بالتوتر أكثر، وأكمل قائلاً:

- "أردت أن آتي بنفسي لأشكرك وأقابلك قبل أي شيء".

لم ينطق عبد الوهاب بأي كلمة، واكتفى برؤية سالم يتحدث، بلع سالم ريقه وأخذ نفساً عميقاً، وقال:

- "أتمنى أن لا أكون مصدر إزعاجٍ لك، وأشكر لك الترحيب بي في قصرك المتواضع".

أدرك سالم خطأه بوصف قصر السيد عبد الوهاب بالمتواضع؛ ليقول على الفور:

- "أقصد قصرك الجميل، والذي أعده تحفة معمارية بُنيت بـ...".

ضحك السيد عبد الوهاب بصوتٍ مرتفع، ليسكت سالم على الفور مدهوشاً بسبب ضحك السيد عبد الوهاب ضحكاً مفاجئاً، نظر عبد الوهاب إلى سالم بعد أن انتهى من ضحكته، وقال:

- "لماذا أنت متوتر هكذا يا بني؟ إنك موضع ترحيب هنا بكل تأكيد".

تنفس سالم الصعداء، وقال:

- "شكراً لك يا سيدي، وأنا سعيدٌ حقاً بسماع تلك الكلمات منك".

أخذ سالم نفساً عميقاً، وقال:

- "في الحقيقة، أردت مقابلتك بشدة، وذلك بسبب حديث ثامر المستمر عنك".

عبد الوهاب: "ذلك ليس من طباع ثامر؛ فهو منعزل بعض الشيء، ومن الغريب أن يتصرف هذا التصرف الجريء، ويدعو أحد أصدقائه في مثل هذا اليوم".

خاف سالم من أن يكشف عبد الوهاب هويته، وقال:

- "لا يمكنك التنبؤ بما يمكن أن يفعله ثامر".

أومأ عبد الوهاب رأسه، وقال:

- "من دواعي سروري أن أرى ثامر يخرج من قوقعته ويتعرف إلى العالم الخارجي".

ابتسم سالم، وقال:

- "إنني سعيد برؤيتك تنظر إلى...".

في تلك اللحظة، سمع سالم صرخات تأتي من الخارج، وتحديداً من الطابق السفلي، قطب حاجبيه، وقال:

- "ما تلك الأصوات؟".

فُتح باب الغرفة، ليدخل أحد الخدم وهو يركض مقترباً من السيد عبد الوهاب وقد كان يلهث بشدة، وقف عبد الوهاب في مكانه، وقال:

- "ما بال تلك الصرخات في الأسفل؟".

بلع الخادم ريقه، وقال:

- "لقد... لقد سقط السيد (منذر) على الأرض ميتاً يا سيدي".

اتسعت عينا سالم ذهولاً فور سماعه تلك الكلمات، وأدرك أن سلسلة جرائم القتل بدأت في تلك اللحظة، نظر إلى الوقت المُعلّق في الهواء، وقد كان يشير إلى (09:22)، وهو الوقت المتبقي له في داخل المحاكي.

الفصل الرابع

(شياطين بهيئة ملائكة)

تسارعت خطوات سالم وهو ينزل درجات السلم إلى الطابق السفلي، وخلفه السيد عبد الوهاب والذي كان يتبعه خادمه الخاص، كان بعض الجموع يقف فوق جثة هامدة على الأرض، ليقترب سالم منهم، وينظر إلى جسد ذلك الرجل الممدد على الأرض وبعض الزبد يخرج من فمه، عندها أدرك سالم أن هذا الرجل قد قُتل مسموماً، ليجثو على ركبته قرب رأسه، ويأخذ نظرة خاطفة على ما يراه أمامه، نظر إليه أحد أصدقاء السيد عبد الوهاب، واسمه (خميس)، وقال:

- "ما الذي حدث له؟ هل حقاً مات منذر؟".

لاحظ سالم وجود لون أزرق خفيف حول شفاه منذر، ليشم رائحة فم منذر الغريبة، التي كانت مثل رائحة اللوز المرّ، نظر سالم حوله، وقال:

- "لقد مات هذا الرجل بفعل سمٍّ قد دُسّ في شرابه".

قال سالم ذلك الأمر بعد أن لاحظ كوباً زجاجياً مكسوراً بالقرب من جثة منذر، وغالب الظنّ أنه كان يشرب منه، وسقط من يده بعد أن بدأ تأثير السمّ فيه، اقترب عبد الوهاب من سالم، وقال:

- "وكيف حدث مثل هذا الأمر؟".

لم ينتظر عبد الوهاب الجواب من سالم، ونظر خلفه صارخاً بأعلى

صوته:

- "ليأتي الطبيب إبراهيم حالاً".

كانت لحظات حتى نزل الطبيب إبراهيم درجات السلم واقترب منهم، كانت عينا سالم تنظران إلى ذلك الطبيب، ليتذكر وجوده في غرفة المحاكي عندما تحدث إليه قبل دخوله إلى النظام، نظر الطبيب إبراهيم إلى جثة منذر وأكد ما قاله سالم، لينظر عبد الوهاب إلى الجميع، ويقول:

- "من منكم سمّم صديقي منذر؟ ولماذا؟".

صمت الجميع وهم ينظرون إلى السيد عبد الوهاب الذي ضاق ذرعاً بهم، وقال:

- "ستصل الشرطة قريباً، وسأحرص على القبض على ذلك القاتل بيدي".

التفت عبد الوهاب إلى ابنه رائد، الذي كان يقف بين الموجودين، وقال:

- "اتصل برجال الشرطة، واطلب منهم الحضور على الفور".

أومأ رائد رأسه بالإيجاب، وأخرج هاتفه المحمول من جيبه، وابتعد قليلاً كي يتصل بالشرطة، جلس عبد الوهاب على أحد الكراسي في الصالة، وبدأ يتنفس بصعوبة وهو ينظر إلى الأسفل يفكر في ما حدث للتو، اقترب منه سالم، وقال:

- "سيد عبد الوهاب، هل أنت بخير؟".

رفع عبد الوهاب رأسه، وقال:

- "لا يمكن أن أكون على ما يرام وقد مات أحد أصدقائي الآن في بيتي".

التفت عبد الوهاب إلى ثامر، وقال:

- "خذ صديقك إلى غرفته، ودعه يسترح حتى تأتي الشرطة، وتبدأ التحقيق مع الجميع".

اتسعت عينا ثامر وهو ينظر إلى سالم غير مُصدِّقٍ أنه أخبر جده عبد الوهاب قصة غير التي اتفقوا عليها، اقترب منه، وقال بهمس غير مسموع:

- "تعال معي كي نتحدث على انفراد".

سار سالم خلف ثامر إلى إحدى زوايا الصالة الرئيسية، وتبعتهما شروق، ليتوقف الثلاثة بعيداً عن الآخرين، لينظر بعدها ثامر إلى سالم بملامح الغضب قائلاً:

- "ألم أخبرك أن تقول لجدي أن يخبر الجميع إنك صديق العائلة؟ لماذا أخبرته إنك صديقي وهذا ليس ما اتفقنا عليه؟".

توتر سالم، ليقول في عجل:

- "لقد أخبرته ذلك، ولكنه رفض، وقال لي أن أقول للجميع إنني صديقك، وذلك سيكون أكثر إقناعاً".

عض ثامر شفته السفلية بغضب، لتهدِّئ شروق غضب ثامر قائلةً:

- "لا داعي للغضب يا ثامر، ولنترك هذا الأمر جانباً ونركز على ما

حدث قبل قليل، وعلى مقتل السيد منذر".

تنفس ثامر بعمق، وقال:

- "حسناً إذاً، ولكن في نهاية اليوم عليك أن تخبر الجميع هويتك الحقيقية؛ فأنا لا أريد أن أصبح موضعاً للأسئلة في مثل هذا الأمر".

سالم: "أعدك بذلك، ولكن الآن علينا أن نجد قاتل السيد منذر".

قطبت شروق حاجبيها، وقالت باستغراب:

- "علينا! ولماذا يجب أن نؤدي عمل الشرطة ونبحث عن ذلك القاتل؟ ستأتي الشرطة بعد قليل وتحقق في الأمر".

في تلك اللحظة، علا صوت السيد رائد موجهاً كلامه إلى الجميع قائلاً:

- "لقد اتصلت بالشرطة، وأخبروني إنهم سيأتون في الصباح الباكر بسبب سوء الأحوال الجوية، وإن الطريقة الوحيدة للوصول إلى منزلنا هو الطيران بإحدى المروحيات، وذلك الأمر غير ممكن في ظلّ الأجواء الماطرة في الخارج".

نظرت شروق إلى سالم بعد سماعها كلمات عمها رائد، وقالت:

- "يبدو أن أمنياتك تتحقق بسرعة كبيرة".

حدق سالم في عداد المؤقت، الذي كان يشير إلى (09:01)، لتنظر شروق باستغراب إلى سالم، وتقول:

- "ما بالك تحدق في الهواء كالأبله؟ هل تستطيع رؤية الأشباح؟".

بلع سالم ريقه، وقال:

- "إنني فقط أفكر في ما حدث، وأحاول أن أفهم كيف مات السيد منذر".

نظر سالم إلى جموع الرجال الواقفين، وثلاث نساءٍ كن يقفن في الخلف، إحداهنّ هي الآنسة أمل، ليقول سالم على الفور:

- "من هؤلاء الذين يقفون هناك؟".

وقف ثامر في مكانه واقترب من سالم، وأشار إلى جده عبد الوهاب والطبيب الذي يقف إلى جانبه، وقال:

- "ذلك هو جدي عبد الوهاب الذي تعرفه، وإلى جانبه الطبيب إبراهيم".

هز سالم رأسه، وقال:

- "أعرف الطبيب إبراهيم؛ فقد قابلته قبل دخولي إلى المحاكي".

نظر ثامر باستغراب إلى وجه سالم، وقال مستفسراً:

- "محاكٍ؟ ما الذي تعنيه بذلك؟".

أدرك سالم أنه قد زلّ بشيء ما كان يجب أن يقوله، ليتدارك الأمر على الفور، ويقول:

- "إنه جهاز طبي لإجراء بعض التحاليل، وقد زرت ذلك الطبيب بأمرٍ من السيد عبد الوهاب، وهناك رأيته للمرة الأولى".

قطب ثامر حاجبيه، لينظر بعدها إلى أصدقاء جده الثلاثة الواقف

بعضهم إلى جانب بعض، وقال:

- "ذلك الرجل السمين الذي يقف إلى اليمين هو السيد (مشعل)، أما الرجل في المنتصف، الذي يلبس نظارة طبية فيدعى (خميس)، والذي يقف في جهة اليسار أصلع الرأس هو السيد (صلاح)".

سالم: "إذاً، هؤلاء هم أصدقاء السيد عبد الوهاب".

قالت شروق مستفسرةً بعد سماعها كلمات سالم:

- "كيف تعمل عند جدي وأنت لا تعرف أحداً من أصدقائه، وهو الذي يعتمد عليهم كثيراً في تجارته؟".

ارتبك سالم فور سماعه سؤال شروق، ليرد على الفور:

- "في الحقيقة، إن مجال عملي خلف المكتب بين أكوام الأوراق فقط؛ لذلك من المستحيل أن أعرف الموظفين الذي يعملون بإمرة السيد عبد الوهاب".

وضع ثامر كفّ يده الأيسر على كتف سالم، وأشار بيده اليمنى إلى أبيه الذي اتصل بالشرطة قبل قليل، الذي كان يقف قرب أسامة ابن عمته، وقال:

- "الرجل الذي صرخ بالجميع قبل قليل هو أبي رائد، ويقف قربه ابن عمتي أسامة، أما النساء اللاتي يقفن في الخلف، فهنّ والدتي (نادية)، وعماتي (عواطف) و(أمل)".

وضع ثامر كفّه على رأس سالم، وأكمل قائلاً:

- "هل حفظتهم جيداً الآن؟".

كان سالم صامتاً يحدق في الجميع أمامه، ليقطع صمته كلمات ثامر الذي قال:

- "سأذهب الآن للتحدث إلى أمي قليلاً، وسأعود إليكم بعد قليل".

غادر ثامر المكان، ليجلس سالم على الكنبة، وتجلس شروق هي الأخرى قربه، نظرت شروق إلى سالم، وقالت:

- "قلت قبل قليل إنك تعمل محاسباً خاصاً لجدي عبد الوهاب، أليس كذلك؟".

نظر سالم إلى شروق، وقال:

- "ذلك صحيح!".

حدقت شروق ببرود في وجه سالم، وقالت:

- "كيف لمحاسبٍ خاص أن يعرف أن جثةً ماتت بسبب السم من أول نظرة؟".

ظهرت ملامح الارتباك على وجه سالم، وقال:

- "في الحقيقة، لقد درست علم التمريض في مرحلة من حياتي، ولكنني لم أكمل دراستي في ذلك التخصص، وقررت الانتقال لدراسة المحاسبة".

ظلّت شروق محدقةً في وجه سالم بصمت، وهذا جعله متوتراً، وقال على الفور:

- "ما بال تلك النظرات؟ إنني أقول الحقيقة".

ابتسمت شروق، وقالت:

- "ومن قال لك إنني كذّبت روايتك؟ ما زلت تتوتر بسرعة كأول مرة شاهدتك فيها أمام باب القصر".

بلع سالم ريقه، وقال:

- "علينا الذهاب والتحدث إلى الجميع؛ كي نعرف أماكنهم قبل وقوع الجريمة".

ضمت شروق ذراعيها إلى صدرها، وأراحت جسدها على الكرسي، وقالت:

- "ما زلت تحاول أداء أدوار متعددة غير دورك الرئيسي بوصفك محاسباً لجدي".

سالم: "ذلك أفضل من أن ننتظر ذلك القاتل كي ينفذ حركته التالية ويقتل شخصاً آخر".

ابتسمت شروق، وقالت:

- "سأعتمد عليك إذاً في حمايتي".

وقف سالم في مكانه، وسار مقترباً من الجميع، ليسمع أحد أصدقاء السيد عبد الوهاب، واسمه مشعل يتحدث إلى الآخرين قائلاً:

- "من الذي ناوله العصير؟ لا بد من أن ذلك الشخص هو القاتل".

حدق السيد صلاح في طاولة المشاريب، والتي كانت تحتوي على أجود أنواع العصير، وقال:

- "لقد أخذ منذر أحد الأكواب وسكب عصير الجزر بنفسه".

خميس: "وجميعنا يعلم أن لا أحد يشرب عصير الجزر غير منذر وحده".

نظر سالم إلى الإناء الممتلئ بعصير الجزر، وقال:

- "لا بد من أن القاتل وضع السم في ذلك الإناء؛ ويعلم مسبقاً أن لا أحد يشرب منه غير السيد منذر، وبذلك سيضمن أنه سيموت على الفور عند شربه ذلك العصير".

نظر الجميع باستغراب إلى سالم، ليقول السيد مشعل على الفور:

- "ومن أنت؟".

ابتسم سالم في وجه الجميع، وقال:

- "اسمي سالم، وأنا صديق ثامر".

نظر سالم إلى ثامر الذي بادله نظرة صارمة كمن يريد توبيخه، ولكنه حاول جاهداً تمالك أعصابه، جلس السيد خميس على أحد الكراسي، وقال:

- "القصر في الداخل يمتلئ بالخدم، وفي الخارج يمتلك عبد الوهاب موظفي حراسة عند الأبواب إضافة إلى البستانيين، وهناك حراس الأمن الموزعين على أطراف سياج القصر، لا يمكننا التنبؤ بمن وضع السمّ في الإناء".

مشعل: "هل تظن أن أحد موظفي القصر هو القاتل؟".

خميس: "ومن سيكون غيرهم، لا بد من أن أحدهم استغل غياب الطباخين عن مطبخ القصر، ووضع السمّ قبل خروجه من المطبخ، ووضعه على الطاولة هنا".

صلاح: "ولماذا لا يكون أحد عمال المطبخ هو القاتل؟".

خميس: "لأن عمال المطبخ يركزون دائماً على الطعام كي يضعوا السمّ فيه".

مشعل: "بل الأسهل أن يُوضع السمّ في أحد المشاريب بخلاف ما تقول".

ضرب السيد عبد الوهاب بقبضته مسند الكرسي الذي كان يجلس عليه، وصرخ بأصدقائه قائلاً:

- "هل انتهيتم من بناء فرضياتكم الغبية تلك؟ دعوا هذا الأمر للشرطة، وكفوا عن خلق مثل هذه الأفكار بيننا".

نظر عبد الوهاب إلى أحد الخدم، وقال:

- "دعِ الجميع يذهبوا إلى غرفهم، وعليكم إبلاغنا فور تقديم العشاء".

وقف السيد عبد الوهاب، وصعد درجات السلم ذاهباً إلى غرفته، ليتبعه أصدقاؤه كذلك، كلٌ منهم رحل إلى غرفته هو الآخر، لتغادر الغالبية شيئاً فشيئاً؛ حتى ظلّ سالم مع شروق وأسامة وحدهم في الصالة الرئيسية، اقترب أسامة من سالم، وقال مستفسراً:

- "من الغريب أن تكون صديق ثامر ولا أراه يتحدث إليك معظم

الوقت وأنت تقف هنا وحدك؛ بل وقد غادر المكان من دون التحدث إليك!".

أخذ سالم نفساً عميقاً، وقال:

- "ما حدث قبل قليل شيء مؤسف، ومن الطبيعي أن يسود الصمت أرجاء المكان".

نظرت شروق إلى ساعتها، وقالت:

- "سأذهب للاطمئنان عن جدي، وأعود في غضون دقائق معدودة".

غادرت شروق هي الأخرى، ليبقى سالم مع أسامة وحدهما في الصالة الرئيسية، سار سالم باتجاه إحدى النوافذ في الصالة، ونظر إلى الخارج، ليرى أن المطر قد ازداد بعض الشيء، ليسمع صوت أسامة من خلفه يقول:

- "كان من المفترض أن يخبرنا جدي سبب دعوته لنا إلى العشاء الآن، ولكن كل شيء قد تعثر بسبب مقتل السيد منذر".

اتكأ سالم بكوعه إلى طرف النافذة وهو ينظر إلى الخارج، وقال:

- "لا بد من أن القاتل أراد منع حدوث ذلك الأمر لسبب ما، على الجميع توخي الحذر".

أسامة: "إذاً، أنت تظن أن موت السيد منذر هو بسبب الأمر الذي جمعنا جدي عبد الوهاب من أجله".

أدار سالم جسده ليقابل أسامة، وقال:

- "ما زلنا نجهل السبب الرئيسي لقتله السيد منذر، والأفضل أن

نبحث عن الدافع، وعند إيجادنا ذلك الأمر ستتضح الصورة أمامنا اتضاحاً جلياً".

أسامة: "ولماذا نبحث عن الدافع ما دام إيجاد القاتل سهلاً جداً؟".

قطب سالم حاجبيه، وقال:

- "ما الذي تعنيه بذلك؟".

أسامة: "لا أحد منا يملك أي علاقة وطيدة مع السيد منذر غير جدي وأصدقائه".

سار أسامة بضع خطوات، ليجلس على أحد الكراسي، ويكمل قائلاً:

- "كُنتَ في الأعلى تتحدث إلى جدي عند قدوم أصدقائه؛ لذلك لا بد من أن أحد أصدقاء جدي هو المسؤول عن مقتل السيد منذر".

صمت سالم وهو يفكر في ما قاله أسامة محاولاً إيجاد أي طرف خيط يربط مقتل السيد منذر بأحد أصدقائه، ليقطع حبل أفكاره دخول الخدم وأخذهم كل المشاريب التي وُضعت على الطاولة؛ ليتخلصوا منها، جلس سالم بصمت معاوداً التفكير لأنه لا يملك الكثير من الوقت ليضيعه، بدأت أنفاسه تتصاعد متذكراً وجوه الحاضرين وقت مقتل السيد منذر، أملاً في تذكر شيء فاته في ذلك الوقت، لم يدم تفكير سالم طويلاً بسبب قدوم شروق واقترابها منه، لينظر إليها، ويقول:

- "كيف حال السيد عبد الوهاب؟".

جلست شروق إلى جانب سالم، وقالت:

- "لم أره بحالٍ أسوأ من ذلك".

حدقت شروق في الأرض أمامها، وأكملت قائلةً:

- "كان السيد منذر رجلاً خلوقاً وقريباً جداً من جدي، لماذا سيقتله شخص ما؟".

سالم: "بعض الناس وحوش بهيئة بشر، ويجيدون الاختباء بيننا، لا يمكننا تفسير الشر الذي يحملونه في قلوبهم".

رمقت شروق سالم بنظرات غريبة، وهذا دفع الأخير إلى أن يشيح نظره بعيداً، حدق سالم في الخارج عبر النافذة، ليقول أسامة موجهاً كلامه إلى شروق:

- "هل نام جدي؟".

شروق: "لا أظن ذلك، والعشاء سيكون جاهزاً بعد ساعة من الآن".

أسامة: "وأين ثامر؟ من الغريب أن يختفي ذلك الصعلوك".

شروق: "شاهدته يخرج من غرفة والديه".

أسامة: "وهل سيترك صديقه طوال الليل يجلس وحيداً؟".

نظر أسامة إلى سالم كمن يشكك في صدق روايته، ليقول الأخير على الفور:

- "يمر الجميع بظروف صعبة، ومن الأفضل ترك مساحة خاصة لكل منهم".

وقف أسامة في مكانه مغادراً، وقال:

- "أفضّل الجلوس وحدي في غرفتي، وانتظار وقت تقديم العشاء".

سار أسامة مبتعداً تاركاً سالم يجلس قرب شروق التي أمسكت بكتابٍ كانت تحمله عند قدومها إلى الأسفل، وقالت:

- "دعك منه؛ فهذا طبعه ولن يتغير أبداً".

فتحت شروق الكتاب بيدها، وبدأت تقلب صفحاته، وأكملت قائلةً:

- "ولكنني لا ألومه؛ فثامر لا يملك الكثير من الأصدقاء، وليس من شيمه أن يوجه دعوة إلى أحد أصدقائه لزيارته في المنزل".

سالم: "كان عليّ إيجاد سببٍ أخبره للجميع، وكان ذلك هو الأنسب".

أغلقت شروق الكتاب بقوة فجأة، ونظرت إلى سالم، وقالت:

- "أنت لا تعمل محاسباً خاصاً عند جدي، أليس كذلك؟".

توتر سالم بعد سماعه كلمات شروق، وقال مدافعاً عن نفسه:

- "بل إنني أعمل عنده، لماذا تسألين عن مثل هذا الأمر؟".

حدّقت شروق بنظرات باردة في وجه سالم، وقالت بعد أن عقدت العزم:

- "هناك شيء عليك أن تعرفه عني، إنني أعرف حق المعرفة أفراد عائلتي، وعندما قال جدي أمام الجميع إنك صديق ثامر، فهو لم يكذب، وكان يقصد هذا الأمر؛ لذلك فهو يظنّ أنك صديق ثامر مثل البقية، وهذا يعني أنك كذبت عليه هو الآخر".

بلع سالم ريقه، ولم يجد الكلمات المناسبة ليدافع بها عن نفسه، لتقول شروق على الفور:

- "لكنني لا أظن أنك القاتل؛ لذلك سأحفظ سرك ريثما يأتي الوقت المناسب وتخبرني حقيقتك".

أدرك سالم في تلك اللحظة أن لا مفر له من الإنكار أو الكذب، صمت بضع ثوانٍ، وقال بهدوء تام:

- "شكراً لكِ".

فتحت شروق الكتاب الذي بيدها مرة أخرى، وبدأت تقرأ بصمت، ليسود الهدوء أرجاء المكان، مرت الدقائق وسالم يحدق إلى الخارج، ويجهل كيف سيحل القضية وقد حوصر بين تلك الجدران محاولاً إخفاء سره عن الجميع، تذكر سالم شيئاً ما، ليلتفت إلى شروق، ويقول:

- "هل لي أن أسألك عن أمر ما؟".

أغلقت شروق الكتاب برفق، ونظرت إلى سالم، وقالت:

- "تفضل، سلْ ما شئت".

سالم: "عندما التقيتك أول مرة أمام باب القصر، لماذا كنتِ في الخارج تسيرين وحدك تحت المطر؟".

صمتت شروق وظهرت ملامح الحزن على وجهها، أدرك سالم أن خطباً ما أصابها بعد سماعها سؤاله، ليقول على الفور:

- "ليس عليكِ الإجابة عن سؤالي".

أخذت شروق نفساً عميقاً، وقالت بصوت مبحوح:

- "كنت عائدة من زيارة المقبرة الموجودة خلف حديقة القصر".

بلعت شروق ريقها، لتكمل بعدها قائلةً:

- "هناك ترقد أجساد عائلتي بعد الحادث الأليم الذي ألَمّ بأفرادها".

نظر سالم بنظرات شفقة إلى شروق، وقال مواسياً:

- "إنني آسف لسؤالك عن مثل هذا الأمر".

ابتسمت شروق، وقالت:

- "لا داعي لذلك؛ فقد حدث هذا الأمر منذ وقتٍ بعيد، وقد تقبلته مع مرور الزمن".

سار سالم قرب شروق، وقال:

- "يجب أن أتحدث إلى السيد عبد الوهاب في بعض التفاصيل".

وقفت شروق في مكانها، وقالت:

- "سأذهب معك؛ فلا حاجة إليّ للجلوس هنا وحيدة".

سار الاثنان معاً صاعدَين درجات السلم إلى الطابق الثاني، ومنه إلى الممر الطويل الذي يقود إلى غرفة السيد عبد الوهاب، مرّ الاثنان قرب غرفة السيد مشعل، ليتوقف سالم في مكانه، ويرفع يده طالباً من شروق التوقف، ويقول بصوت هادئ:

- "هل تسمعين شيئاً ما؟".

قطبت شروق حاجبيها، وقالت باستغراب:

- "أسمع ماذا؟".

استرق سالم السمع واضعاً أذنه اليمنى على باب السيد مشعل، وقال:

- "يبدو أن هناك صوتاً غريباً صادراً من غرفة السيد مشعل".

أنصت سالم بدقة مغلقاً عينيه، ليسمع صوت السيد مشعل الذي بدا كأنه مكممٌ داخل غرفته، التفت سالم، وقال:

- "هناك خطبٌ حلّ بالسيد مشعل، يبدو أنه مُقيّدٌ في الداخل".

تغيرت ملامح شروق إلى الذعر، وقالت:

- "ما الذي علينا فعله؟".

سالم: "هل هناك مفاتيح احتياطية لهذه الأبواب؟".

أومأت شروق رأسها، وقالت:

- "نعم، وهي مع كبير الخدم في الأسفل".

وضعت شروق كتابها جانباً، وقالت:

- "لو كان ذلك القاتل في الداخل، فلا يوجد لديه مكانٌ للخروج غير النافذة أو الباب الرئيسي للغرفة؛ لذلك...".

لمعت تلك الفكرة في ذهن شروق، لتكمل بعدها قائلةً:

- "اذهب إلى الخارج وانظر إلى النافذة؛ حتى تتحقق من عدم خروج أحد ما منها، وسآتي مع كبير الخدم ليفتح الباب لي، وسنكون متيقنين من محاصرته إذا كان موجوداً في الداخل".

سالم: "حسناً، سأذهب إلى الخارج".

ركض سالم بأقصى سرعته إلى الخارج تحت المطر، ليصل إلى الجهة التي كانت تطل إليها غرفة السيد مشعل، نظر إلى النوافذ، ليلحظ أن إحداها مفتوحة، والأنوار مضاءة داخلها، حسب سالم بسرعة الأبواب الموجودة على طول ذلك الممر، والنوافذ التي تكون موجودة في تلك الغرف، حتى توصل إلى أن النافذة المفتوحة أمامه هي لغرفة السيد مشعل، ليصرخ بأعلى صوته:

- "شروق، هل تسمعيننى؟".

كان الهدوء يعم أرجاء المكان، عدا صوت المطر الذي كان يهطل من دون توقف، بلع سالم ريقه، وعندما أحسّ أن عليه العودة إلى الداخل بسبب تأخر شروق، والخوف من أن مكروهاً أصابها، أطلت عليه شروق من النافذة، وقالت:

- "للتو وصلت مع كبير الخدم وفتحنا باب الغرفة، هل خرج شخصٌ ما من هذه النافذة؟".

أومأ سالم رأسه بالنفي، وقال:

- "لقد كانت مفتوحةً عندما وصلت إلى هنا".

حدق سالم في شروق، وقال مستفسراً:

- "هل السيد مشعل بخير؟".

صمتت شروق وهي تنظر إلى سالم، وبدث كأنها لا تستطيع التحدث، لتنطق بعد ثوانٍ معدودة من الصمت:

- "لقد... لقد وجدنا السيد مشعل ميتاً في سريره".

الفصل الخامس
(هناك من يعبث بنا)

توتر سالم بعد سماعه كلمات شروق، وقال:

- "هل مات السيد مشعل حقاً؟".

حدق سالم في عداد الوقت المعلق في الهواء، والذي كان يشير إلى (7:32)، ليصرخ بأعلى صوته، ويقول:

- "سآتي على الفور، لا تلمسوا جثة السيد مشعل".

أومأت شروق رأسها بالإيجاب، ليعود سالم راكضاً إلى الداخل، عندما وصل إلى هناك شاهد بعض الأشخاص يقفون خارج غرفة السيد مشعل، ليخترقهم ويدخل إلى هناك، ويشاهد الطبيب إبراهيم يفحص جثة السيد مشعل محركاً رأس الجثة إلى الجهة اليسرى، اقترب سالم من الطبيب، وقال:

- "ماذا ترى أيها الطبيب؟".

صمت الطبيب بضع ثوانٍ، ليقول بعدها:

- "هناك ثقب صغير خلف أذنه اليسرى، وغالب الظن أنه قد حُقن بإبرة سامة، ومات على الفور".

سالم: "لقد مررت قبل قليل مع الآنسة شروق قرب غرفته، وقد سمعنا صوته، وكان مُقيّداً على ما يبدو".

نظر الطبيب إلى سالم وهو يشير إلى بعض الأربطة التي قد حُلّت

عقدتها، ملقاةً إلى جانب الضحية، وقال:

- "لقد فككت الحبال التي كانت تقيده فور دخولي إلى الغرفة".

سالم: "وما الطريقة التي قُيِّد بها؟".

نظر الطبيب إلى سالم، وقال:

- "وهل سيشكّل ذلك فارقاً بنظرك؟".

حدق سالم بجدية تامة، وقال بصرامة:

- "لا وقت للجدال هنا، وأجبني".

عاد الطبيب لينظر إلى جثة السيد مشعل، وقال:

- "كان فمه مُكمّماً، وقد قُيدت يداه وقدماه".

استغرب سالم مما سمعه، وقال على الفور:

- "ولكن السيد مشعل رجلٌ سمين، ومن الصعب أن يمسك به شخصٌ ما ويقيده بتلك السهولة!".

حرّك الطبيب رأس الضحية؛ حتى يفسح مجال الرؤية للنظر إلى رأس الجثة من الخلف، وقال:

- "لقد تلقى ضربة قوية على رأسه من الخلف، ولكنها لم تكن مميتة، وغالب الظن أنه سقط مغشياً عليه، وهذا جعل مهمة القاتل بتقييده سهلة المنال".

سالم: "يبدو أنه استيقظ بعد أن قيده القاتل، وذلك لحظة مرورنا جانب الغرفة، وعند سماعه أصواتنا قتله بتلك الإبرة السامة، وهرب

من النافذة إلى الخارج قبل وصولي إلى الأسفل".

اقترب السيد رائد، وقال بلهجة يملؤها الغضب:

- "هل ستمضون الليل بطوله تتناقشون في كيفية موت السيد مشعل من دون البحث عن قاتله؟".

أدار الطبيب إبراهيم نظره إلى السيد رائد، وقال:

- "ذلك ليس من اختصاصي؛ فأنا لستُ محققاً، ولن أؤدي دوراً لا أتقنه".

سالم: "علينا أن نخفي هذا الأمر عن السيد عبد الوهاب، ويجب أن لا يعرف ما حل بالسيد مشعل، هل هذا مفهوم؟".

احتقن وجه رائد، وقال في عجل:

- "ومن أنت كي تلقي علينا مثل هذه الأوامر؟".

أتى ذلك الصوت من خلف رائد، الذي كان يعود لأسامة الذي ما زال واقفاً في الخارج قائلاً:

- "إنه صديق ابنك ثامر، واسمه سالم".

نظر رائد إلى ابنه ثامر، الذي كان يقف إلى جوار أسامة، وقال مخاطباً ابنه:

- "أنت لم تخبرني بقدوم أحد أصدقائك اليوم يا ثامر!".

بلع ثامر ريقه، وقال بتوتر:

- "حدث هذا الأمر بسرعة، ولم أجد الوقت الكافي لإبلاغك يا أبي".

كان صديقا السيد عبد الوهاب، وهما خميس وصلاح، يقفان قرب ثامر وأسامة، وتقف في الخلف السيدة أمل التي كانت تسند ظهرها إلى الحائط، وتراقب ما يدور حولها بهدوءٍ تام، حدق سالم في ذلك الجمع، وقال:

- "لماذا خرجتم من غرفكم فور اكتشافنا الجثة؟".

قطب صلاح حاجبيه، وقال مستغرباً:

- "ما الذي تقصده بكلامك؟".

التفت سالم إلى شروق، وقال:

- "أنتِ لم تصرخي فور اكتشافك الجثة، أليس كذلك؟".

أومأت شروق رأسها بالإيجاب، وقالت:

- "لم أفعل، وتحدثت إليك فوراً عند دخولي مع كبير الخدم إلى الغرفة".

أخذت شروق نفساً عميقاً، وأكملت قائلة:

- "فور دخولنا، أخذت نظرة خاطفة في الغرفة، ولم يكن هناك شيء يثير الشبهة، وتوجه كبير الخدم إلى جثة السيد مشعل، وذهبت بدوري فوراً إلى النافذة، وتحدثت إليك على الفور".

سالم: "ومن وصل إلى الغرفة أولاً؟".

فكرت شروق بضع ثوانٍ، وقالت:

- "لقد ذهب كبير الخدم على الفور لمناداة الطبيب إبراهيم،

وعندها...".

نظرت شروق إلى ثامر وأسامة، وقالت:

- "وصل الاثنان معاً في اللحظة نفسها، وقد كانا أول الحاضرين هنا، ثم أتى عمي رائد، وقد كانت تتبعه عمتي أمل، ثم وصل السيد صلاح، وبعدها بثوانٍ قليلة وصل السيد خميس هو الآخر".

سالم: "إذا لم تصرخي بأعلى صوتكِ، ولم يبلغ كبير الخدم الجميع، فما السبب الذي يجعلكم تهرعون إلى غرفة السيد مشعل هكذا؟".

حدق أسامة في وجه ثامر للحظات، ثم أدار نظره إلى سالم، وقال:

- "كنت أتمشى وثامر قليلاً، وشاهدنا كبير الخدم يركض في الممر، وقد لاحظنا خروجه من غرفة السيد مشعل، وهذا جعلنا نأتي على الفور".

نظر سالم إلى السيد رائد كمن ينتظره أن يجيب هو الآخر عن سؤاله، ولكن أتت إجابة السيد رائد بخلاف توقعات سالم، والذي قال:

- "وهل يجب عليّ تبرير وجودي داخل المنزل؟ هذا الأمر سخيف".

سالم: "أنت تعلم ماهية سؤالي وما أقصده، وليست لسؤالي علاقة بوجودك في منزلك من عدمه".

رائد: "إذاً، فأنت تعرف أنه عليّ أن لا أبرر مكان وجودي في أي ركنٍ من أركان المنزل الذي أعيش فيه؛ لذلك ابحث بعيداً عني، ولا تزعجني بأسئلتك الغبية هذه".

تقدم ثامر بضع خطوات مقترباً من أبيه، وقال:

- "ولكن يا أبي، عليك أن تجيب عن...".

قاطع رائد ابنه بحزمٍ صارخاً في وجهه، وقال:

- "أيها الطفل المُدلّل! هل أصبحت تملك الجرأة لتملي عليّ ما يجب قوله؟".

استشاط رائد غاضباً وأدار نظره إلى سالم، وأكمل:

- "ولماذا كنت تسير مع شروق قرب غرفة السيد مشعل من الأساس؟".

صمت الجميع وهم ينتظرون إجابة سالم الذي كان يفكر بعمق وهو ينظر إلى رائد الغاضب أمامه، ليأخذ نفساً عميقاً، ويردّ قائلاً:

- "كنت في طريقي إلى غرفة السيد عبد الوهاب للتحدث إليه في بعض الأمور".

تغيرت ملامح رائد إلى الاستغراب، وقال:

- "ولماذا سيتحدث صديق ابني إلى أبي في مثل هذا الوقت؟ وعن أيّ موضوع كنت تريد التحدث إليه؟".

لم يستطع سالم إيجاد إجابة مقنعة للتفوه بها، وبدا كأنه يشعر بالضياع بعد سماعه كلمات رائد، لتتدخل شروق على الفور، وتقول:

- "كنتُ السبب في ذلك؛ لأنني أخبرته إن جدي يشعر بالتعب؛ لذلك أصرّ على الذهاب وزيارته".

صمتت شروق أملاً في أن لا تزداد أسئلة الموجودين أمامها كي لا يُفضح أمرها، وهذا حدث بعد سماعها صوت عمتها أمل وهي توجه كلامها إلى أخيها رائد قائلةً:

- "هل حقاً لا تريد إخبارهم عما كنت تفعله قبل قدومك إلى هنا؟".

حدق رائد بذهول في أمل، وبدأ التوتر يظهر عليه، لتنظر الأخيرة إليه بنظرات يملؤها البرود، وتقول:

- "إذاً، سأكون أنا الأخرى التي لن تجيب عن مكان وجودها، وكيف وصلتْ إلى هنا".

ابتسمت أمل في وجه أخيها، وأنهت كلماتها قائلةً:

- "من العدل أن تزيح لي مكاناً في سفينتك، وأن نبحر في المركب نفسه".

بلع رائد ريقه وظلّ صامتاً، وهذا جعل سالم يوجه كلماته إلى صلاح وخميس قائلاً:

- "وماذا عنكما؟".

حدق صلاح في الأرض أمامه، ثم نظر إلى سالم، وقال:

- "سمعت خطوات كبير الخدم وهو يركض في الممر، وفتحت الباب لرؤية ما يجري في الخارج، وعندما نظرت في الممر رأيت باب مشعل مفتوحاً، ويقف أمامه الجميع؛ لذلك خرجت واقتربت منهم على الفور".

حدق خميس في صلاح، وقال:

- "هذا ما حدث معي كذلك، وعندما نظرت إلى الخارج رأيت صلاح وهو يهرول ناحيتكم؛ لذلك خرجت من غرفتي، وتبعته".

وضع سالم كفّ يده اليسرى على جبينه وهو يفكر بعمق، لينظر بعدها إلى الساعة المُعلّقة في الهواء أمامه، التي كانت تشير إلى (6:41)، همس إلى نفسه قائلاً:

- "لا يوجد متسع من الوقت".

اقتربت شروق من سالم، وقالت:

- "ما الذي علينا فعله الآن؟".

رائد: "ولماذا تسألين هذا الغريب يا شروق؟ علينا أن نغلق غرفة السيد مشعل، وننتظر الشرطة كي تأتي في الصباح لتجد القاتل، وننتهي من هذا الأمر".

قال أسامة موجهاً كلامه إلى كبير الخدم:

- "متى سيحين وقت العشاء؟".

أجاب كبير الخدم وهو ينظر إلى ساعة معصمه:

- "بعد أربعين دقيقة من الآن يا سيدي".

ثامر: "لا أشعر بشهية لتناول العشاء بعد كل ما حدث هنا".

سالم: "علينا أن نحضر إلى المائدة؛ حتى لا يشك السيد عبد الوهاب في ما حدث للسيد مشعل".

صلاح: "وماذا يجب أن نقول عن غياب مشعل عن العشاء؟".

سالم: "سنخبره إن السيد مشعل يشعر بالمرض، وسيؤكد الطبيب إبراهيم هذا الأمر؛ لذلك لن يشك بشيء ما دمنا سنحافظ على هدوئنا، وعدم التفوه بكلمة تثير شكوكه".

أمل: "أبي ليس رجلاً غبياً، وسيشعر أن هناك شيئاً غريباً يحدث".

أسامة: "وهل تقترحين شيئاً غير الذي قاله صديق ثامر؟".

ابتسمت أمل، وقالت بهدوء:

- "لا يهمني ما سوف تقولونه لأبي؛ فذلك لن يغير حقيقة موت السيد مشعل، وأن هناك قاتلاً بيننا".

سارت أمل مبتعدةً عن الجميع، وهي تلوح بيدها قائلةً:

- "المهم أن تحافظوا على حياتكم، وأن تبتعدوا عن القاتل قدر الإمكان".

غطى الطبيب إبراهيم جثة السيد مشعل، وخرج مع الجميع إلى خارج الغرفة، أغلق الباب خلفه، وقال موجهاً كلامه إلى الجميع:

- "عليكم ألا تدخلوا إلى هنا حتى تصل الشرطة في الصباح الباكر مع فرقة الأدلة الجنائية للتحقيق في القضية، وفحص الجثة فحصاً أكبر".

ثامر: "وماذا عن جثة السيد منذر في الأسفل؟".

إبراهيم: "غطيناه هو الآخر؛ لذلك يجب علينا عدم المساس به أبداً".

رائد: "وهل سننتظر ذلك القاتل كي يضيف المزيد من الجثث

المتناثرة في منزلنا؟".

سالم: "لا يوجد خيطٌ يدلنا على هويته؛ لذلك من الأفضل أن نأخذ الحيطة والحذر، وأن لا نكون لقمةً سائغة في يده".

رائد: "بعد أن نتناول العشاء على الجميع أن يبقوا في غرفهم الخاصة، حتى تأتي الشرطة في الصباح الباكر، ومن يفتح الباب لأيّ كائن كان سيعرّض نفسه ليكون الضحية التالية".

صمت الجميع من دون أن ينبسوا ببنت شفة، ليغادروا المكان واحداً تلو الآخر، تاركين سالم وشروق إلى جانبه وحدهما، كانت لحظات، حتى قالت شروق بصوتٍ متردد:

- "هل تشكّ في أنني القاتلة؟".

صُدم سالم من كلمات شروق، وقال على الفور:

- "لماذا تقولين مثل هذا الأمر يا شروق؟".

حدّقت شروق في سالم بنظرة حادة، وقالت:

- "لقد سمعنا صوت السيد مشعل وهو مُكمّمٌ في غرفته، وتركتني وذهبت إلى الخارج، وكُنتُ أول شخص يدخل إلى غرفته بعد أن فتح لي كبير الخدم الباب؛ لذلك لا بد من أن تشك فيّ وأنني القاتلة".

أخذ سالم نفساً ليهدّئ من نفسه، وقال:

- "عندما تَرَكْتُكِ وحدك وذهبتُ إلى الخارج، هل ذهبتِ على الفور لجلب كبير الخدم؟".

أومأت شروق رأسها بالإيجاب، ليكمل سالم ما بدأه، ويقول:

- "إذاً، من المستحيل أن تكوني أنتِ القاتلة، وقد كان كبير الخدم بصحبتك طوال الوقت، خاصةً أنكِ توجهتِ إلى النافذة للتحدث إليّ بعد دخولكما إلى الغرفة، ولم يحدث بينكِ والجثة أيّ اتصال حسي؛ لذلك من المستبعد أن تكوني القاتلة هنا يا شروق".

اتسعت عينا شروق، وقالت على الفور:

- "هل من الممكن أن يكون كبير الخدم هو القاتل، وفعل هذا الأمر بعد دخولنا على الفور؟".

سالم: "ما الذي تقصدينه بكلامك؟".

شروق: "أقصد أنني ذهبت على الفور إلى النافذة للتحدث إليك، ولم أشاهد ما كان يفعله كبير الخدم؛ لذلك من الممكن أنه قتله بحركة سريعة، ومن دون أن أنتبه".

سالم: "عندما ذهبتِ لجلب كبير الخدم، أين كان مكانه؟".

استغربت شروق من سؤال سالم، ولكنها أجابت على الفور:

- "كان قرب المطبخ في الطابق الأرضي".

سالم: "وهل يوجد مكان يستطيع منه الصعود إلى الطابق الثاني من دون استعمال الدرج الرئيسي أو المصعد الموجود إلى جانبه؟".

فكرت شروق ثواني معدودة، وأجابت:

- "هناك درج في الخلف، ولكنه يقود إلى المخزن الموجود في الطابق الثاني خلف المنزل، ولا يوجد ممر يصل ذلك المخزن بالمنزل، والسبيل الوحيد للوصول إلى ذلك المخزن هو السير في الممر

قبالة المطبخ في الطابق الأرضي، للوصول إلى الدرج الموجود في الخلف".

سالم: "أفهم من كلامك أن الطريقة الوحيدة للوصول إلى غرفة السيد مشعل هي استعمال الدرج الرئيسي أو المصعد إلى جانبه، أليس كذلك؟".

شروق: "نعم، هذا صحيح".

هزّ سالم رأسه متيقناً من فرضيته، وقال:

- "من المستحيل أن يكون كبير الخدم هو القاتل إذاً".

قطبت شروق حاجبيها، وقالت باستغراب:

- "ولماذا أنت متيقن هكذا؟".

سالم: "لقد سمعنا صوت السيد مشعل مكمماً داخل غرفته، وذلك بعد مغادرته بنصف ساعة تقريباً، وهذا يعني أن شخصاً ما صعد إلى غرفته، وفعل هذا الأمر".

أخذ سالم نظرة خاطفة إلى الممر، وأكمل قائلاً:

- "عندما كنت أجلس في الصالة الرئيسية، كانت لديّ رؤية واضحة لكل الأشخاص الذين استعملوا الدرج الرئيسي والمصعد، وكبير الخدم لم يكن واحداً منهم".

شروق: "وهذا يعني أنه من المستحيل أن يقيد السيد مشعل في غرفته".

سالم: "وحتى لو افترضنا أن كبير الخدم وضع سلماً في الخارج

للصعود إلى غرفة السيد مشعل، فيسكون ذلك غريباً، ولن يفتح السيد مشعل نافذته لكبير الخدم القادم من النافذة، وذلك بعد مقتل صديقه منذر قبل ساعة ونصف تقريباً من صعوده إلى غرفته".

شروق: "يبدو كلامك منطقياً، ولكن...".

تغيرت ملامح شروق إلى الحزن، وهذا دفع سالم ليقول مستفسراً:

- "ولكن ماذا؟".

نظرت شروق إلى سالم، وقالت:

- "هل من الطبيعي أن أتمنى أن يكون القاتل أحد أصدقاء جدي عبد الوهاب صلاح وخميس؟".

سالم: "لم أفهم ما ترمين إليه".

شروق: "لو كان القاتل غير هذين الاثنين، فهذا يعني...".

فهم سالم في تلك اللحظة ما ترمي إليه شروق، وقال:

- "حتى لو كان القاتل أحداً من أفراد عائلتك؛ فهذا لا يغير حقيقة أن هناك شخصاً في داخل هذا المنزل يسلب أرواح الجميع من دون رحمة".

أخذ سالم نفساً عميقاً، وأكمل قائلاً:

- "ما يحيرني هي تلك الضربة على رأس السيد مشعل من الخلف! لا يوجد شيء ملقى على الأرض، وهذا يعني أن القاتل أخذ تلك الأداة معه".

شروق: "من الممكن أنه كان يمسك بها عاري اليدين، وقد كان خائفاً من وجود بصماته على تلك الأداة؛ لذلك فضّل أخذها معه كي لا يترك دليلاً يورطه في مسرح الجريمة".

سالم: "لقد فتح السيد مشعل الباب لقاتله، وهذا يعني أنه يعرف القاتل حقّ المعرفة، وإذا كان القاتل أحد الخدم أو الموظفين في المنزل، ما كان سيفتح الباب له".

سار سالم إلى النافذة المفتوحة، وألقى نظرة على الباحة في الخارج، محاولاً أن يلمح شيئاً غريباً وسط الظلام الدامس وهطول المطر الغزير في الخارج، التفت سالم ناحية شروق، وقال:

- "من الممكن أن القاتل ضرب السيد مشعل بعصاً خشبية كي يطيحه أرضاً، ثم ألقاها بعيداً من النافذة، ومياه الأمطار ستكون كفيلة بطمس كل شيء يتعلق بالبصمات أو الدماء جراء تلك الضربة".

عاد سالم لينظر إلى الخارج مرة أخرى، وأكمل قائلاً:

- "أرى أن غرفة السيد مشعل مطلة على المكان الذي يُكسَر فيه الخشب ويُجمَع ويُخزّن لفصل الشتاء".

نظر سالم إلى كومة الخشب الموضوعة إلى جانب المدفأة في الغرفة، وقال:

- "غالب الظن أن القاتل أخذ أحد هذه الأخشاب، وباغت السيد مشعل، وضرب رأسه من الخلف، ثم ألقاها من النافذة، تاركاً مياه المطر تطمس آثاره".

جلست شروق على الكنبة في الغرفة، وقالت:

- "ومن برأيك سيفعل هذا الأمر؟".

سالم: "الجميع هنا بإمكانه فعل ما قلته للتو، والمصيبة الكبرى أنني الوحيد الذي ظلّ جالساً في الصالة الرئيسية في الأسفل طوال الوقت".

شروق: "جميعنا غادر إلى الأعلى لإجراء بعض الأعمال في وقت ما؛ لذلك لا أحد منّا يملك دليلاً على براءته".

ابتسمت شروق في وجه سالم، وأكملت قائلة:

- "سواك أنت أيها المحقق".

ارتبك سالم فور سماعه كلمات شروق، وبلع ريقه بتوترٍ واضح، وهذا دفع شروق للوقوف في مكانها قائلةً:

- "عليك حقاً أن تخفي ملامح التوتر التي تصيبك طوال الوقت، أعلم أنك لست محققاً، ولكنني بدأت أستمتع بمناداتي لك بهذا اللقب؛ فذلك يجعلك متوتراً ومتلعثماً".

سارت شروق إلى الخارج، وقالت مخاطبةً سالم:

- "علينا النزول إلى الأسفل؛ فقد حان وقت العشاء".

خرج سالم من الغرفة بعد أن تحقق من إغلاقها جيداً، ونزل درجات السلم إلى الصالة الرئيسية، حيث كان الجميع يجلس إلى الطاولة منتظرين تقديم العشاء، اتجه سالم إلى الركن الأيسر من الطاولة، تحديداً إلى الكرسي إلى جانب ثامر الذي كان يجلس هو

الآخر إلى جانب ابن عمته أسامة، جلس سالم وأخذ نظرة خاطفة على الجالسين، ليلحظ عدم وصول السيد عبد الوهاب، ليقرب رأسه من ثامر، ويهمس قائلاً:

- "هل من عادة السيد عبد الوهاب الوصول متأخراً؟".

ثامن: "يحرص جدي عبد الوهاب على وجودنا جميعنا قبل نزوله؛ لذلك نحرص دائماً على الوصول باكراً".

نظر أسامة إلى سالم، وقال:

- "ألا تظنّ أنك كثير الأسئلة يا سالم؟ الشيء الوحيد الذي تجيده هو التساؤل الدائم".

أدار أسامة نظره ناحية ثامر، وقال مستفسراً:

- "لم تخبرني بكيفية معرفتك بصديقك سالم".

صمت ثامر ثواني معدودة، ليقول ببرودٍ تام:

- "وما علاقتك بمثل هذه الأمور التي تخصني؟".

أسامة: "كان عليّ معرفة إجابتك قبل سؤالي؛ فصعلوك مثلك لا يجيد فنّ التحدث إلى الآخرين".

ضرب ثامر الطاولة، وهذا أثار انتباه الجالسين، ليقول صارخاً:

- "ألم تربيك عمتي عواطف على حسن الخلق؟ سيكون من الأفضل أن ألكمك على وجهك؛ حتى تتعلم التحدث إلى الآخرين".

وقف أسامة في مكانه، وصرخ هو الآخر قائلاً:

- "سأكسر يدك قبل أن ترفعها في وجهي".

دفع ثامر كرسيه إلى الخلف ليقف هو الآخر، ولكن سالم أمسك به وسحبه إلى الخلف، ليقف بين الاثنين، ويقول:

- "كفّا عن مثل هذه التصرفات الصبيانية".

حاول الاثنان أن يدفعا سالم بعيداً ليبدأا العراك بعضهما مع بعض، ولكن صوتاً صارماً جاء من بعيد قائلاً:

- "توقفوا حالاً أيها الأطفال".

نظر الجميع ناحية الصوت، ليشاهدوا السيد عبد الوهاب، ويسير إلى جانبه الطبيب إبراهيم، وقف الجميع في مكانهم منتظرين اقتراب السيد عبد الوهاب والجلوس على كرسيه في مقدمة الطاولة، وهذا ما حدث، جلس السيد عبد الوهاب، ليجلس إلى جانبه إلى الناحية اليمنى الطبيب إبراهيم، ويجلس الجميع بعده في صمتٍ مطبق، رفع السيد عبد الوهاب يده اليمنى إلى الأعلى في إشارة منه ليبدأ الخدم تقديم طعام العشاء على الطاولة؛ إذ كان الصوت الوحيد المسموع هو صوت الأطباق التي توضع على المائدة أمامهم، كانت دقائق معدودة حتى انتهى الخدم من تقديم العشاء ومغادرة الصالة الرئيسية، ليأخذ السيد عبد الوهاب نظرة خاطفة على الموجودين، وتتبدل ملامح وجهه إلى الحزن التام، أسند مرفقيه إلى الطاولة بعد أن أشبك كفّيه بعضها ببعض، وقال:

- "إذاً، لقد قُتل صديقي مشعل هو الآخر".

ذهش الجميع فور سماعهم كلمات السيد عبد الوهاب، بعد أن

اتفقوا جميعهم على عدم إخباره ذلك الأمر.

الفصل السادس
(الجميع مذنب)

توتر الجميع فور سماعهم كلمات السيد عبد الوهاب، ليرد ابنه رائد عليه فوراً قائلاً:

- "ما الذي تقوله يا أبي؟ السيد مشعل مريضٌ في غرفته، أليس كذلك أيها الطبيب إبراهيم؟".

ظلّ الطبيب صامتاً من دون أن ينبس ببنت شفة، ليأخذ السيد عبد الوهاب نفساً عميقاً، وقال:

- "أعلم أن الموت هو ما غيّب صديقي مشعل عن الحضور إلى العشاء، ولكن...".

نظر السيد عبد الوهاب إلى الطبيب إبراهيم، وقال:

- "هل كان موته سريعاً؟".

أومأ الطبيب رأسه بالإيجاب، وقال:

- "حُقِن بإبرة سامة خلف أذنه اليسرى".

احتقن وجه السيد رائد بسبب فضح الطبيب إبراهيم موت السيد مشعل لأبيه، ليصرخ في وجه الطبيب قائلاً:

- "ألم نتفق على عدم البوح بمثل هذا الأمر لأبي؟ هل أنت مجنون؟".

إبراهيم: "لا يمكنني الكذب على سيدي في حال سؤاله عن مثل

هذا الأمر".

رائد: "ما الفائدة إذاً من الاتفاق على التستر عن الأمر، وإخبار أبي مقتل صديقه؟".

نظر رائد إلى أبيه، وقال مواسياً:

- "آسف على ما حدث لصديقك يا أبي، ولكن ذلك القاتل لم يكتفِ بقتل السيد منذر؛ بل قتل السيد مشعل هو الآخر أيضاً".

ظلّ السيد عبد الوهاب محدقاً في الطبق أمامه بصمتٍ مطبق، ليحمل الشوكة والسكين ويبدأ تناول طعامه وسط ذهول الجميع من هدوئه التام، وعدم التحدث أكثر عن هذا الموضوع.

كانوا جميعهم صامتين ويتناولون الطعام في هدوءٍ من دون التحدث بعضهم بين بعض، منتظرين أن ينتهي السيد عبد الوهاب من عشائه، وبعد دقائق معدودة وضع السيد عبد الوهاب منديله على الطاولة، وقال مخاطباً الجميع:

- "لا أعلم ما الذي يدفع ذلك القاتل لارتكاب تلك الجرائم، ولكن...".

أخذ السيد عبد الوهاب نظرة خاطفة على وجوه الجميع، وقال مناجياً:

- "أرجوك توقف، ولا تقتل المزيد".

نظر السيد رائد إلى أبيه، وقال:

- "هل تظن أن القاتل يجلس بيننا يا أبي؟".

عبد الوهاب: "لا أحد من موظفي القصر أو الخدم يملك رابطاً بينه

وأصدقائي؛ لذلك فلا بد من أن يكون القاتل بينكم".

أسامة: "ونحن أفراد عائلتك لسنا مقربين منهم كذلك؛ لذا...".

رمق أسامة أصدقاء السيد عبد الوهاب الجالسين قبالته، وأكمل قائلاً:

- "لا بد من أنه أحد الاثنين المتبقيين من أصدقائك هنا".

ضُدم السيدان صلاح وخميس من اتهام أسامة، ليقول صلاح على الفور:

- "من المستحيل أن نقتل صديقينا بتلك الطريقة ونحن معاً منذ سنوات بعيدة".

خميس: "لا توجد مشكلات بيننا حتى نُقدم على مثل هذا الفعل".

قال ثامر داعماً كلام ابن عمته أسامة:

- "وهل سنعتمد على شهادتكما بعدم وجود مشكلات بينكم؟ القاتل يملك دافعاً واضحاً، وسيكون من الطبيعي أنه يعرف الضحايا حقّ المعرفة".

احتقن وجه السيد صلاح، وقال بغضب:

- "كفّوا عن إلقاء التهم إلقاءً عشوائياً، ولننتظر قدوم الشرطة للتحقيق في القضية ومعرفة ملابساتها هنا".

حدقت عواطف في وجه أبيها بغضبٍ، وقالت:

- "كيف لك أن تتهم أفراد عائلتك بقتل أصدقائك يا أبي؟".

عبد الوهاب: "أخبرتكم إن أحدكم هو القاتل، ولم أستثنِ أحد الجالسين إلى الطاولة أبداً".

عواطف: "لا تتلاعب بكلماتك أبداً كما عودتنا، كنت وما زلت تضعنا في المرتبة الثانية خلف عملك".

وقفت عواطف في مكانها، وأكملت بحزم:

- "قتلت أحلامنا بسبب طمعك، وها هو زوجي الآن مسافر إلى أقصى بقاع الأرض من أجل إرضائك فقط".

نظرت عواطف إلى ابنها أسامة، وقالت:

- "سأذهب إلى غرفتي، ولا تترك أحداً يزعجني".

وقف أسامة ليتبع والدته، ولكنه كاد يتعثر ويسقط على وجهه، ليوازن جسده ويلحق بأمه وهو يعرج قليلاً، لاحظ سالم ذلك الأمر، وسأل ثامر قائلاً:

- "ما بال أسامة يعرج هكذا؟ لم يكن كذلك قبل قليل!".

ثامر: "لقد أخبرني إنه...".

في تلك اللحظة بدأ ثامر يسعل كثيراً، ثم بلع ريقه، وقال:

- "يبدو أنني مرضت بسبب الجو البارد والأمطار في الخارج".

تنحنح ثامر ليكمل ما بدأه، ويقول:

- "قال أسامة إنه تعثر على الدرج قبل قليل، وهذا أدى إلى التواء كاحله الأيمن".

بدأ ثامر السعال مرة أخرى، ووقف في مكانه قائلاً:

- "سأذهب لأرتاح قليلاً في غرفتي".

حدقت نادية -والدة ثامر- في ابنها، وقالت:

- "عليك أن تشرب شيئاً دافئاً يا بني، كي لا يزداد مرضك".

ابتسمت أمل في وجه نادية، وقالت بخبث:

- "وما الذي كنتِ تفعلينه أمام غرفة السيد مشعل يا نادية؟".

توترت نادية وهي تسمع ما قالته أمل، لترد عليها على الفور:

- "لم أكن واقفة أمام غرفة السيد مشعل أبداً!".

أمل: "بل كنت تتحدثين إليه، وقد رأيت ذلك بأم عيني".

أدارت نادية عينيها إلى زوجها رائد، لتعود بنظرها ناحية أمل، وتجيبها قائلةً:

- "كان يسألني عن وقت العشاء، وأخبرته إنني لا أعلم شيئاً عن ذلك، وهذا كل شيء".

أمل: "ولكنك بدوت غاضبة عندما كنت تتحدثين إليه".

ضرب رائد الطاولة أمامه، وقال بحزم:

- "ما الذي ترمين إليه يا أمل؟ هل تقصدين أن لزوجتي نادية علاقةً بمقتل السيد مشعل؟".

أسندت أمل ظهرها إلى الكرسي، وقالت بابتسامتها المعهودة:

- "من قال إنني كنت أربط مقتل السيد مشعل بزوجتك يا أخي العزيز؟".

احتقن وجه السيد رائد، ليرد عليها غاضباً:

- "جميعنا يعرف أنك كنت تحاولين التقرب إلى أصدقاء أبي طلباً للزواج؛ كي تهربي من هذا البيت وتعيشي بعيدةً عنه".

اتسعت عينا أمل من الصدمة، لتصرخ في وجه أخيها قائلةً:

- "هل تظن أنني رخيصة إلى هذه الدرجة كي أفعل مثل هذا الأمر المقزز؟".

رائد: "بل وأكثر من ذلك، ويبدو أن خطتك لم تفلح أبداً، وقررتِ التخلص منهم واحداً تلو الآخر".

أطبقت أمل أسنانها بغضب عارم، لتصرخ في وجه رائد قائلةً:

- "وماذا عن المشاريع التي كنت وزوجتك نادية تريدان تمويلاً لها، وطردك أبي ولم يعطِك المال من أجلها؟ لذلك أراكما دائماً تتصنعان المودة لهم؛ كي يتعاونوا معكما ويمولوا مشروعكما الخاص".

ثار غضب رائد بشدة، ليصرخ بصوتٍ عالٍ:

- "لسنا بذلك اليأس، ونعلم تماماً من الشخص اليائس بيننا".

وقف رائد في مكانه، وأمر زوجته نادية أن تتبعه ليغادرا المكان، ووقفت أمل كذلك لتغادر هي الأخرى، كان السيد عبد الوهاب برفقة الطبيب إبراهيم وأصدقائه يجلسون إلى الطاولة قرب سالم وشروق اللذين ظلّا صامتين طوال الوقت، أخذ السيد عبد الوهاب نظرة

خاطفة على الجالسين أمامه، وقال:

- "هل يريد أحدكم أن يضيف شيئاً آخر غير ما سمعناه للتو؟".

كان الصمت يسود أرجاء المكان، وهذا دفع السيد عبد الوهاب للوقوف في مكانه، وتوجيه كلماته إلى الطبيب إبراهيم قائلاً:

- "احرص على تغطية جثث صديقي جيداً، ولا تدع كائناً من كان أن يلمسهما، حتى يصل رجال الشرطة في الصباح".

أدار عبد الوهاب نظره إلى شروق، وقال:

- "هل تريدين شيئاً يابنتي قبل مغادرتي للنوم؟".

نظرت شروق بابتسامة إلى جدها، وقالت:

- "أتمنى لك نوماً هانئاً".

بتلك الكلمات غادر السيد عبد الوهاب والجميع الصالة، تاركين شروق التي كانت تجلس قبالة سالم، لتمسك مشروب العصير بيدها اليمنى وتأخذ رشفة سريعة، وتنظر في وجه سالم قائلةً:

- "لديك الكثير من الأسئلة، أليس كذلك؟".

أخذ سالم نفساً عميقاً، وقال:

- "لا أعلم حقاً من أين أبدأ، ولكن...".

صمت سالم محاولاً ترتيب أفكاره داخل رأسه، وبعد أن انتهى رفع نظره ناحية شروق، وقال:

- "لنبدأ أولاً في ما قالته عمتك عواطف".

أراح سالم ذراعيه على الطاولة أمامه، وقال:

- "لماذا اتهمت جدك عبد الوهاب بقتل أحلامها وزوجها بسبب طمعه؟ وما علاقة ذلك بسفر زوجها إلى أقصى بقاع الأرض؟".

شروق: "في الحقيقة، إن عمتي عواطف وزوجها أسسا شركتهما الخاصة، وقد وضعاها في السوق كي تنمو وتكبر بدعمٍ من التجار بالاستثمار في شركتهما، ولكن جدي عبد الوهاب أخبرهما إنه يريد شراء الشركة، وسيكون المستثمر الوحيد، وسينصّب زوج عمتي مديراً للشركة، وهذا يعني سفره الدائم للحفاظ على نجاح مشروعهما، وتطويره تطويراً صحيحاً، ولكن...".

حدقت شروق في الطاولة أمامها بصمتٍ مدة ثوانٍ معدودة، لتكسر ذلك الصمت، وتكمل قائلةً:

- "كانت عمتي عواطف وزوجها يرفضان هذا الأمر رفضاً قاطعاً، وبعد برهة من الزمن، خسرت الشركة الكثير والكثير، وبعد مدة من الزمن، انثنِلت من القاع لتعود مرة أخرى إلى الواجهة، ولكن هذه المرة بعد أن اشتراها جدي وعيّن زوجها مديراً ليعمل بإمرته، في نهاية الأمر كانت عمتي عواطف تخبر الجميع إن جدي عبد الوهاب هو من تسبب بخسارة الشركة من الأساس؛ كي يتسنى له شراؤها وجعل زوجها يعمل عنده، كما أخبرها من البداية، ولكنها لا تملك دليلاً، ومنذ تلك اللحظة، أصبح مستقبلهما أسيراً بين يدي جدي".

وضعت شروق ذراعها اليمنى على الطاولة، وأراحت وجهها على كفّ يدها الأيمن وهي تنظر إلى سالم قائلةً:

- "كان أصدقاء أبي المستثمرين الرئيسيين في شركة عمتي عواطف وزوجها".

سالم: "وماذا عن مشاريع عمك رائد؟".

تأففت شروق وهي تفكر في ذلك الأمر، وقالت:

- "عمي رائد لا يملك عقليةً تجارية، وطرده وعدم تمويل مشاريعه يعد نجاحاً للعائلة، وتفادياً للكثير من الخسائر".

حدقت شروق ناحية النافذة وهي تشاهد هطول المطر الغزير في الخارج، وأكملت قائلةً:

- "منذ وقتٍ بعيد وعمي رائد يتصنع الاحترام اتجاه أصدقاء أبي؛ كي يمولوا مشاريعه الخاصة بعد أن أيقن استحالة حصوله على التمويل من جدي عبد الوهاب".

في تلك اللحظة، جاء صوتٌ مفاجئ من طرف الصالة ناحية الدرج الرئيسي قائلاً:

- "أكثر شخص في هذه العائلة في قلبه حقدٌ دفينٌ على أصدقاء جدي هو أنت يا شروق".

نظر سالم وشروق إلى ناحية الصوت، الذي كان لثامر، وقد اقترب منهما قائلاً:

- "لا تتحدثي عن أبي تحدثاً سيئاً، ونحن نعلم أنكِ الفاعلة".

وقفت شروق في مكانها، وقالت باستغراب:

- "ماذا تعني بكلامك يا ثامر؟".

بدأ ثامر السعال وهو ينظر إلى شروق، وبعد أن التقط أنفاسه قال:

- "أكثر شخص في هذه العائلة يكره أصدقاء جدي هو أنتِ يا شروق، وجميعنا يعرف السبب".

حدق ثامر في وجه سالم، وأكمل قائلاً:

- "لا تترك المجال لهذه الفتاة أن تخدعك بكلماتها الواهية؛ فأصدقاء جدي كانوا سبب تعطيل مشروع المحفظة الإلكترونية للأيتام، الذي كان عمي راشد يعمل لإنجازه أشهراً كثيرة قبل حادث السير الذى أودى بحياته".

احتقن وجه شروق وهي تسمع كلمات ابن عمها ثامر، لتصرخ في وجهه قائلةً:

- "وهل هذا سببٌ يجعلني أقتل أصدقاء جدي من أجله؟".

التفتت شروق إلى سالم، وقالت:

- "لقد كرهت أصدقاء جدي بسبب ذلك، وهذا شيء أعترف به، ولكن...".

أدارت شروق نظرها إلى ناحية ثامر، وأكملت قائلةً:

- "قطعت عهداً على نفسي أن أحيي مشروع والدي رغماً عنهم، وقتلهم سيكون خلاف ذلك تماماً".

تثاقلت أنفاس شروق وهي تشهق بسبب تذكرها ذلك الماضي المؤلم، وقالت:

- "إذا كنتُ القاتلة وقُبِض علي، فسينتهي مشروع والدي إلى الأبد".

جلس ثامر على إحدى الكنب في الصالة، وقال ببرودٍ تام:

- "ستجوز هذه المسرحية على الجميع، ولكنني مختلفٌ عنهم، وأعلم تماماً أنكِ القاتلة هنا".

سالم: "كُفّ عن ذلك يا ثامر، لا جدوى من إعادة تلك الذكريات المؤلمة إلى شروق، وجعلها تتألم".

حملت شروق الكتاب الذي كانت تضعه إلى جانبها، وغادرت الصالة باتجاه غرفتها في الأعلى، تاركة ثامر الذي كان يسعل بشدة، وسالم الذي حاول أن يوقفها، ولكن من دون جدوى، نظر سالم بوجه غاضب إلى ثامر، وقال:

- "لم يكن عليك التفوه بمثل تلك الاتهامات لابنة عمك اليتيمة، عارٌ عليك يا ثامر".

كان ثامر يحدق بصمت في سالم الذي أحس بالغرابة، وقال:

- "ما بال تلك النظرات؟".

ابتسم ثامر بخبث، وقال:

- "لنترك الحديث عن شروق جانباً، وأخبرني ما ماهيتك يا سالم؟".

توتر سالم بعد سماعه سؤال ثامر، وقال:

- "أخبرتك إنني أعمل محاسباً عند جدك عبد الوهاب".

ثامر: "لقد تحدثت إلى جدي قبل قليل، وقد كان متيقناً من أنك

صديقي؛ لذلك...".

وقف ثامر في مكانه، وأكمل قائلاً:

- "إن لم تكن تدّعي ما تقوله؛ فهذا يعني شيئاً واحداً فقط، وهو أنك القاتل هنا".

سالم: "ألن تنتهي من هذه القصة؟ للتو كانت شروق هي القاتلة، والآن أصبحت أنا القاتل بنظرك؟".

في تلك اللحظة، دخل أسامة إلى الصالة وهو يعرج قليلاً، بعد أن استرق السمع طوال الوقت للحديث الذي دار بين سالم وثامر، اقترب منهما، وقال موجهاً كلامه إلى ثامر:

- "كنت أعلم أنه من المستحيل أن يكون هذا الرجل صديقاً لك".

بدأ ثامر السعال وهو ينظر ناحية أسامة، وبعد أن استجمع قواه وتنفس تنفساً طبيعياً، قال:

- "هل كنت تتنصت علينا؟".

أسامة: "وهل سيشكل هذا فارقاً هنا أم أنك أردت أن تخفي حقيقة هذا الرجل عنا جميعنا؛ حتى يقضي علينا واحداً تلو الآخر أيها المغفل؟".

التفت أسامة إلى سالم، وقال:

- "ستخبرنا عن هويتك الآن".

شعر سالم أنه قد حُوصر في سيل الأسئلة التي تلقاها من ثامر وأسامة، وأحسّ أن عليه البوح بحقيقة أمره كي لا يُتّهم بقتل

السيدين منذر ومشعل، صمت سالم ثواني معدودة، ليعقد العزم ويقول:

- "في الحقيقة، إنني أعمل محققاً خاصاً، وأتيت اليوم بطلب من مركز الشرطة لأحقق هنا".

تغيرت ملامح ثامر وأسامة للاستغراب، ليقول الأخير على الفور:

- "محقق خاص!".

ثامر: "ولماذا سترسلك الشرطة إلى هنا؟".

جلس سالم على الكنبة وهو ينظر إلى الاثنين أمامه، وقال:

- "وصلت رسالة تهديد إلى مركز الشرطة، مفادها أن أصدقاء جدكم سيقتلون في هذه الليلة؛ لذلك أرسلتني الشرطة للتحقق من صحة تلك الرسالة، وللأسف الشديد لم أتمكن من منع حدوث ما وعد به ذلك القاتل".

أسامة: "وهل تريد منّا تصديق هذه الرواية؟".

ثامر: "كان الأجدر في مركز الشرطة التواصل مع جدي وتحذيره".

سالم: "يتلقى مركز الشرطة الكثير والكثير من هذا النوع من الرسائل، ولا نريد إثارة الذعر والفوضى؛ لذلك نحقق في مثل هذا النوع من التهديد بسرية تامة".

أخذ أسامة نفساً عميقاً وهو ينظر إلى ابن خاله ثامر، وقال:

- "هل تصدق ما سمعته للتو؟".

صمت ثامر ثواني معدودة، لينظر إلى سالم، ويقول:

- "أرني إثباتك كي نتحقق من صدق روايتك".

فتح سالم معطفه ليدخل يده في جيبه الداخلي حتى يخرج محفظته، ولكن سرعان ما تبدلت نظراته إلى الحيرة حين لم يجدها في الجيب الداخلي، ليقف في مكانه وهو يتحسس جيوب سرواله، محاولاً إيجاد محفظته من دون جدوى، حدق أسامة في سالم المتوتر، وقال:

- "هل فقدت شيئاً ما؟".

توقف سالم عن البحث بعد أن تحقق من أن محفظته ليست في جيوبه، ليرد على الفور:

- "يبدو أنني قد أضعت محفظتي".

استشاط ثامر غضباً، وقال:

- "وهل تريد منّا أن نصدق كلامك الآن؟ يبدو أنك كنت تكذب علينا...".

بدأ ثامر سعالاً قوياً، ليلتقط أنفاسه بعدها، ويمسح فمه بكفّه الأيمن وهو ينظر إلى سالم، ويكمل ما بدأه قائلاً:

- "أظن أنك سبب كل تلك الجرائم التي حدثت هنا في هذه الليلة".

أسامة: "سنقبض عليك الآن، ونقيّدك في غرفتك، ونبلغ جدي أمرك".

نظر سالم إلى الساعة المعلقة في الهواء، وقد كانت تشير إلى

(4:02)، ليهمس إلى نفسه قائلاً:

- "لم يتبقَ الكثير من الوقت".

في تلك اللحظة أمسك أسامة وثامر بسالم من ذراعيه، ليقول سالم محاولاً الدفاع عن نفسه:

- "أرجوكما، لا يوجد الكثير من الوقت، سأقبض على القاتل، ولكن عليكما أن تتركاني وشأني".

ثامر: "هذا ما عليك أن تخبر به جدي بعد أن نقيدك في غرفتك".

أسامة: "لا جدوى من المقاومة هنا".

لم يستطع سالم أن يقنع ثامر وأسامة اللّذين اقتاداه إلى غرفته، وقيداه إلى الكرسي هناك، ليخرجا معاً مدة قصيرة، ويعودا بعدها وخلفهما الجد عبد الوهاب الذي دخل إلى الغرفة وهو ينظر إلى سالم المُقيّد إلى الكرسي أمامه، وقف عبد الوهاب أمام سالم، ليجلب ثامر كرسيّاً ويضعها خلف جده عبد الوهاب الذي جلس قبالة سالم وهو ينظر إليه بكلّ هدوء، وقال:

- "لقد أخبرني أحفادي هويتك الحقيقية؛ هل أنت حقاً محقق خاص؟".

أومأ سالم رأسه بالإيجاب، وقال:

- "إنني كذلك، وأنا أعمل في مركز الشرطة، وقد جئت للتحقيق في عمليات القتل التي ستحدث هنا".

عبد الوهاب: "وهل أضعت محفظتك هنا في هذا المنزل؟".

سالم: "لا أعلم أين أضعتها، ولكنني بحثت جيداً في جيوبي الداخلية، ولم أجدها".

صمت عبد الوهاب وهو يفكر بعمقٍ في ما سمعه للتو، ليقف في مكانه موجهاً كلماته إلى أحفاده قائلاً:

- "ستتناوبان لمراقبة هذا الرجل ريثما يحل الصباح".

سار عبد الوهاب مغادراً الغرفة، لتستوقفه كلمات سالم الذي قال مُترجّياً:

- "أرجوك يا سيد عبد الوهاب، فُكّ وثاقي".

كان السيد عبد الوهاب يدير ظهره إلى سالم، وقال:

- "ولماذا عليّ فعل ذلك؟".

سالم: "عمليات القتل ستستمر، وعليّ إيجاد القاتل قبل انتهاء الوقت".

نظر سالم إلى عداد الوقت الذي كان يشير إلى (3:44)، لينتبه بعدها إلى كلمات السيد عبد الوهاب الذي قال:

- "عن أيّ وقتٍ تتحدث؟".

بلع سالم ريقه، ليقول بتوترٍ واضح:

- "أقصد قبل فوات الأوان يا سيد عبد الوهاب".

لم يرد السيد عبد الوهاب على سالم، وسار للخروج من الغرفة مع صيحات سالم واستنجاده به، ولكن من دون جدوى.

مرت الدقائق وسالم مقيّدٌ وحده في غرفته، وهو ينظر إلى خارج النافذة يشاهد هطول المطر بغزارة كبيرة، ليُفتَح باب غرفته فجأة، وتدخل شروق بحذرٍ وهي تنظر خلفها، وتغلق الباب بعدها بهدوء، نظر سالم إلى شروق، وقال:

- "كيف تمكنتِ من الدخول إلى هنا؟".

قطبت شروق حاجبيها، وقالت:

- "ألم تشاهدني أدخل من الباب أمامك؟".

سالم: "ألم يركِ ثامر أو أسامة في الخارج؟".

شروق: "كان ثامر يقف في الخارج يحرس باب غرفتك، ولكن يبدو أنه غادر إلى الحمام في عجل بعد أن سعل كثيراً، واغتنمت الفرصة ودخلت على الفور".

جلست شروق قبالة سالم، وأكملت قائلةً:

- "إذاً، فأنت محقق خاص، وتعمل في الشرطة!".

سالم: "ومن أخبرك ذلك؟".

شروق: "لا يهم من أخبرني هذا الأمر، ولكنني كُنت أشك في ذلك؛ بسبب أسئلتك الغريبة منذ لحظة وجودك في بيت جدي".

أخذت شروق نفساً عميقاً، وقالت:

- "أعلم تماماً أنك لست القاتل هنا".

سالم: "ولماذا أنتِ متيقنةٌ من هذا الأمر؟".

شروق: "كنّا معاً لحظة مقتل السيد مشعل في غرفته، وأنت لم تقترب منه أبداً".

سالم: "إذاً، فأنتِ تثقين بي، أليس كذلك؟".

ابتسمت شروق في وجه سالم، وقالت:

- "معرفتي التامة بأنك لست القاتل لا تعني أنني أثق بك يا سالم".

سالم: "عليكِ أن تفكي وثاقي حالاً يا شروق".

حدق سالم في مؤشر الوقت الذي كان يشير إلى (3:27)، ليبلع سالم ريقه، ويكمل قائلاً:

- "لا يوجد متسعٌ من الوقت".

قطبت شروق حاجبيها مستغربةً، وقالت:

- "أنت تنظر كثيراً إلى الأعلى! ما بالك؟".

سالم: "سأشرح لكِ لاحقاً".

أومأت شروق رأسها بالإيجاب، لتقف خلف سالم وتحاول فك وثاقه، ولكن في تلك اللحظة، سمع الاثنان وقع خطوات شخص يركض في الخارج، ليفتح ثامر الباب في عجل وهو ينظر إلى سالم وشروق، ويقول بفزع:

- "لقد وجدنا السيد صلاح مقتولاً في غرفة الاجتماعات في الدور الثاني".

صُدِم سالم مما سمعه للتو، وقبل أن يفتح فمه برق لمعانٌ قوي

أمامه، ليفتح عيناه وهو يقف في الخارج تحت المطر أمام قصر السيد عبد الوهاب، لا يعلم كيف انتقل إلى هناك، ليسأل نفسه قائلاً:

- "كيف... كيف وصلت إلى هنا؟".

الفصل السابع
(أحتاج إلى المزيد من الوقت)

"في الوقت الحالي من عام 2034 في قصر السيد عبدالوهاب"

كان جسد سالم الموصول بالأسلاك ينتفض بشدة على السرير، وجموع العلماء يركضون في أنحاء الغرفة محاولين تدارك الموقف، إذ كان العالِم باسم يقف قرب الطبيب إبراهيم ناحية سرير سالم، ليقول العالِم باسم موجهاً كلامه إلى الطبيب إبراهيم:

- "ما الذي يحدث؟ لماذا جسده ينتفض انتفاضاً غريباً؟".

إبراهيم: "ضغط الدم قد ارتفع ارتفاعاً كبيراً، وقراءاته الحيوية غير منتظمة".

أدار الطبيب إبراهيم نظره إلى ناحية باسم، وقال:

- "علينا إيقاف المحاكي وإخراج سالم على الفور".

ارتبك العالِم باسم، وقال بتلعثم:

- "ما... ما الذي تقوله؟ لا يمكننا إخراجه الآن من دون التجهيز لعملية فصل الأسلاك عن جسده".

إبراهيم: "لا أستطيع ضمان سلامته إذا طال به الأمر في الداخل".

قبض العالِم باسم كتف إبراهيم، وقال موبِّخاً:

- "أنت المسؤول عن صحة هذا المحقق، وقد تركتك تحقنه بالمهدئات من دون تدخل؛ حتى يتسنى لي أداء عملي، والمحافظة

على سير المحاكي بطريقة سليمة".

أمسك إبراهيم بيد العالِم باسم، وأبعدها عنه، وقال:

- "ستكون مسؤوليتنا جميعنا في حال حدث له مكروه؛ لذلك دع الخلافات جانباً، ولنعمل لعودة الأمور إلى طبيعتها".

فتح الطبيب إبراهيم حقيبته، وأخرج حقنة أمام أنظار العالِم باسم الذي قال:

- "ما الذي تريد فعله؟".

إبراهيم: "علينا السيطرة على ارتفاع ضغط الدم، وسنعمل لحلّ باقي الأمور لاحقاً".

قبض الطبيب إبراهيم ذراع سالم الذي ما زال ينتفض بشدة، ليحقن ذراعه بتلك الإبرة وهو ينظر إلى القراءات الحيوية، أملاً في أن تستقر وتعود إلى وضعها الطبيعي".

"داخل المحاكي قبل عشر سنوات"

وقف سالم أمام القصر متسائلاً كيف وصل إلى هناك، سار ببطء ناحية الباب الرئيسي وهو يسأل نفسه قائلاً:

- "هل عدت إلى نقطة البداية مرة أخرى؟".

نظر سالم إلى الأعلى، ليرى أن عدّاد الوقت يشير إلى (00:00)، لتتسع عيناه من الصدمة، ويقول:

- "هل انتهى الوقت من دون علمي؟ كيف حدث مثل هذا الأمر؟".

نظر سالم حوله محاولاً التذكر، واستطرد قائلاً:

- "دخل علينا ثامر وأبلغنا مقتل السيد صلاح، وقد تبقّت أكثر من ثلاث ساعات لانقضاء المدة".

بلع سالم ريقه وهو يتنفس بصعوبة، وقال:

- "عليّ الدخول إلى المنزل والتحدث إلى الجميع".

اقترب سالم من الباب الرئيسي للقصر، ومد ذراعه ليطرق الباب، وما إن وجّه قبضة يده ليطرق الباب حتى برق لمعانٌ أمامه مرة أخرى، ليجد نفسه أمام المقبرة خلف حديقة القصر، ويشاهد السيد عبد الوهاب وإلى جانبه شروق وهي تبكي بحرقة، وأفراد العائلة يقفون إلى جانبهما أمام قبور أفراد عائلة شروق بعد أن توفوا بحادث السير قبل خمس سنوات، اقترب سالم منهم محاولاً التحدث إليهم، وقال:

- "ما تاريخ اليوم؟".

لم يجبه أحد، وكأنه شبحٌ يقف بينهم، ليتساءل في نفسه، ويقول:

- "هل حدث خلل ما في المحاكي؟".

اقترب سالم من السيد عبد الوهاب محاولاً لمسه، وما إن وضع يده على كتف السيد عبد الوهاب حتى عاد ذلك اللمعان مرة أخرى في وجه سالم، ليفتح عينيه مرة أخرى في مكتب السيد عبد الوهاب، ويشاهد أفراد العائلة مجتمعين في مكتب السيد عبد الوهاب وهو يوبخهم، ويبدو عليهم الصمت التام من دون أن ينبسوا ببنت شفة، قطب سالم حاجبيه، وقال:

- "لماذا يوبخهم السيد عبد الوهاب هكذا؟".

حاول سالم السير والاقتراب من السيد عبد الوهاب، ولكنه توقف في مكانه فجأة بعد أن أحسّ بضيقٍ في التنفس، تثاقلت أنفاس سالم تثاقلاً سريعاً، ليحافظ جاهداً على أنفاسه، ولكن محاولاته باءت بالفشل، ليسقط على الأرض وقد انقطعت أنفاسه تدريجياً، وعيناه تتسعان مع كل لحظة محدثاً نفسه قائلاً:

- "هل... هل سأموت؟".

"في الوقت الحالي من عام 2034 في قصر السيد عبد الوهاب"

كان صوت طنين الأجهزة يعم أرجاء المكان، وبدا أن جسد سالم ينتفض انتفاضاً أقل، ولكن درجة حرارة جسده انخفضت انخفاضاً ملحوظاً، وما زال ضغط دمه مرتفعاً ودقات قلبه تنخفض انخفاضاً كبيراً، ارتبك العالِم باسم، وقال موجهاً كلامه إلى الطبيب إبراهيم:

- "افعل شيئاً وإلا سيموت قريباً".

بلع الطبيب إبراهيم ريقه وهو يحاول التفكير بسرعة، ليتخذ قراره ويوجه كلامه إلى الممرض المساعد قائلاً:

- "اجلب جهاز صدمات القلب الكهربائية الآن".

ذُهش العالِم باسم فور سماعه كلمات إبراهيم، ليقول في عجل:

- "هل حالة المحقق الصحية في خطر كبير؟".

إبراهيم: "نبضات قلبه غير مستقرة، وعلينا إعادتها إلى الوضع الطبيعي".

أدار إبراهيم نظره إلى ناحية العالِم باسم، وأكمل قائلاً:

- "عندما تستقر حالته الصحية عليك إخراجه فوراً من المحاكي، هل فهمت؟".

باسم: "هل علينا إخبار السيد عبد الوهاب ما يحدث الآن؟".

إبراهيم: "لقد وكّلنا لفعل كل شيء وفق مجريات الأمور هنا؛ لذلك لا نريد إقحامه في هذا الأمر، ولنحاول إعادة كل شيء إلى نصابه".

أومأ العالِم باسم رأسه بالإيجاب تاركاً الطبيب إبراهيم الذي كان يمسك بجهاز صدمات القلب الكهربائية إلى جانب مساعده، ويعدُّ إلى الثلاثة ويصعق بعدها جسد سالم محاولاً إنعاش قلبه الذي انخفضت دقاته انخفاضاً كبيراً.

"داخل المحاكي قبل عشر سنوات"

جاء ذلك الصوت الذي كان ينادي سالم محاولاً إيقاظه، يقول:

- "سالم، استيقظ، هل تسمعني؟".

فتح سالم عينيه ببطء وهو ينظر إلى الضوء الفاقع أمامه بعد أن أحسّ بالصداع الذي ألمّ به فجأة، ليفتح عينيه بالكامل، وينظر إلى شروق التي كانت تقف إلى جانب جدها السيد عبد الوهاب، وبدث فرحة فور رؤيتها سالم بعد استيقاظه، لتقول على الفور:

- "حمداً لله على سلامتك، لقد سقطت مغشياً فجأة، وظننت أنك قد مت".

اعتدل سالم في جلسته على سريره وهو ينظر حوله محاولاً

معرفة مكانه، وقال:

- "ما الذي حدث لي؟".

زاد الصداع في رأس سالم فجأة، ليضغط بكفّه الأيمن جبينه محاولاً التخفيف من ذلك الألم، وهو يسمع صوت السيد عبد الوهاب يقول:

- "فحصك الطبيب إبراهيم قبل قليل، وقال إنك ستكون بأفضل حال".

كان وجه سالم متعباً بعض الشيء، ليرفع رأسه إلى الأعلى ويرى عداد الوقت في الأعلى مشيراً إلى (2:54)، لترتسم ابتسامة باهتة على وجهه، ويقول بارتياحٍ شديد:

- "حمداً لله؛ ما زال هناك وقت".

قطب السيد عبد الوهاب حاجبيه، وقال مستغرباً:

- "عن أيّ وقت تتحدث؟".

أدرك سالم أنه كان يتحدث بصوتٍ عالٍ، ليتدارك الموقف، ويقول في عجل:

- "لم أقصد شيئاً، وبدأت أشعر أنني على ما يرام".

جلس السيد عبد الوهاب قبالة سالم، ونظر إليه بصمتٍ مطبق، حتى كسر ذلك الصمت، وقال:

- "إنني آسف لاتهامك بقتل أصدقائي، وتركك مقيّداً هنا في غرفتك".

سالم: "ماذا حدث للسيد صلاح؟ لقد أُخبرنا ثامر قبل قليل مقتله".

عاد السيد عبد الوهاب للصمت مرة أخرى، وكأنه أراد عدم التحدث عن هذا الموضوع، ليبلع ريقه ويجمع شتات أفكاره، ويقول:

- "وجدته ابنتي أمل مقتولاً في صالة الاجتماعات قبل نصف ساعة تقريباً".

سالم: "هل تستطيع إخباري كيفية مقتله؟".

بدث ملامح الاستغراب على وجه السيد عبد الوهاب من سؤال سالم المفاجئ، ولكنه أدار نظره إلى الطبيب إبراهيم في إشارةٍ منه للإجابة عن سؤال سالم، والذي فعله الطبيب إبراهيم، وقال:

- "لقد خُقِن بإبرة سامة في رقبته من الخلف، غالب الظنّ أن القاتل باغته في غفلة".

سالم: "وهل يملك أحد الموجودين حجة غياب عن موقع الجريمة؟".

عبد الوهاب: "الشخص الوحيد الذي يملك حجة غيابٍ هو أنت يا سالم، وذلك بسبب تقييدك هنا في غرفتك".

شروق: "حدث عراكٌ كبير بين أفراد العائلة، واتهام بعضهم لبعض في أثناء غيابك عن الوعي".

سالم: "ما الذي حدث؟".

شروق: "لا شيء جديد؛ تلك هي عادتهم اليومية".

حدق السيد عبد الوهاب في سالم، وقال مستفسراً:

- "أخبرتني قبل قليل إنك محقق خاص، أليس كذلك؟".

أومأ سالم رأسه بالإيجاب، وقال:

- "هذا صحيح".

عبد الوهاب: "إذاً، عليك أن تجد القاتل هنا، وسأعتمد عليك في ذلك".

سالم: "حسناً، ولكن قبل كل شيء، أخبرني السبب الذي جعل السيد صلاح يتوجه إلى غرفة الاجتماعات، هل طلبت ذلك منه؟".

عبد الوهاب: "ذلك أثار استغرابي، لقد أخبرت صديقيّ أن يظلّا في غرفهما، وأن لا يخرجا منها بأيّ ظرفٍ كان، ولكن يبدو أن سبباً ما دفع صلاح ليخالف ويذهب إلى غرفة الاجتماعات".

سالم: "لماذا سيخرج السيد صلاح من غرفته مع أن هناك قاتلاً يتربص بهم؟".

شروق: "لا شك في أن القاتل أجبره على الخروج بطريقة ما".

سالم: "الشيء الأكيد أن السيد صلاح يثق بقاتله كثيراً".

تغيرت ملامح السيد عبد الوهاب إلى الحيرة، ليقول في عجل:

- "ما الذي تقصده بكلامك؟".

سالم: "لن يفتح السيد صلاح الباب لأيّ كائن كان، إلّا إن كان ذلك الطارق شخصاً يثق به".

أمسك السيد عبد الوهاب بذقنه مُفكِّراً في كلمات سالم، ليرد قائلاً:

- "يبدو كلامك منطقياً".

سالم: "لا جدوى من إضاعة الوقت هنا، سأذهب إلى غرفة الاجتماعات برفقة الطبيب إبراهيم، وألقي نظرة على جثة السيد صلاح".

شروق: "سأذهب معكما؛ فلا أريد البقاء وحيدة في غرفتي".

خرج الجميع من غرفة سالم ليذهبوا إلى غرفة الاجتماعات، ما عدا السيد عبد الوهاب الذي فضّل البقاء في غرفته، ليصلوا إلى هناك، ويقفوا أمام جثة السيد صلاح التي غُطيت بغطاءٍ أبيض، ليجثو سالم على ركبته، ويزيح جزءاً من ذلك الغطاء ناحية الرأس، ويقابله الطبيب إبراهيم الذي أمسك برأس السيد صلاح محاولاً إظهار مكان وخز الإبرة السامة في رقبته من الخلف، أخذ سالم نظرة دقيقة في موضع الإبرة، وقال:

- "يبدو أن القاتل باغته فجأة، وذلك بسبب الجرح العميق جراء وخز الإبرة".

إبراهيم: "معك حق، غالب الظن أن القاتل حاول التحقق من حقن السيد صلاح بالسرعة القصوى قبل أن ينتبه إليه".

فكر سالم ثواني معدودة، ثم قال:

- "السيد صلاح رجلٌ كبيرٌ في السن، وسيكون من السهل القبض عليه من الخلف، وتثبيته، وحقنه".

إبراهيم: "من الممكن أن القاتل خاف أن يتغلب عليه السيد صلاح، ويصرخ بأعلى صوته، ويُكشف أمره".

سالم: "لا يمكننا تنبؤ ما حدث هنا، وهذا سيئ جداً".

سمعت شروق الحديث الذي دار بين سالم والطبيب إبراهيم، وهي تقف عند باب غرفة الاجتماعات، لترد على سالم قائلةً:

- "لماذا تشعر بالسوء يا سالم؟".

وقف سالم في مكانه، وأجاب:

- "الشخص الوحيد المتبقي من أصدقاء جدك هو السيد خميس؛ لذلك...".

نظر سالم إلى عداد الوقت والذي كان يشير إلى (2:29)، ليتفحص المكان حوله، ويأخذ نفساً عميقاً، ويقول:

- "عمليات القتل كانت بسيطة جداً، ومن الممكن أن يفعلها أيّ شخص يعيش هنا، وهذا يجعل الأمر أكثر تعقيداً".

حك سالم رأسه حائراً، ليكمل قائلاً:

- "لا عجب في أن الشرطة لم تجد شيئاً قبل عشر سنوات".

نظر الاثنان إلى سالم بتعجب، لتقول شروق على الفور:

- "قبل عشر سنوات!".

حدق سالم في شروق، ليتدارك الأمر، ويقول:

- "أقصد أن هذا النوع من الجرائم قد تكرر كثيراً في السنوات

العشر الأخيرة".

غطى الطبيب إبراهيم جثة السيد صلاح، وقال:

- "يجب أن أغادر الآن للاطمئنان عن صحة السيد عبد الوهاب".

بتلك الكلمات غادر الطبيب إبراهيم غرفة الاجتماعات، تاركاً سالم وشروق وحدهما، لتقول الأخيرة بعد تحققها من خروج الطبيب إبراهيم:

- "هل أستطيع أن أسألك عن شيءٍ ما؟ وأرجو منك إخباري كامل الحقيقة".

سالم: "بكل تأكيد، تفضلي!".

ترددت شروق في بادئ الأمر، ولكنها عقدت العزم، وقالت:

- "هناك شيء غريب يحوم حولك، ولا أقصد أنك القاتل هنا، ولكن شيء ما لا أستطيع وصفه يجعلني أشك فيك".

استغرب سالم من كلمات شروق، ليرد من فوره:

- "هل لكِ أن توضحي كلامكِ أكثر؟".

شروق: "أنت تفهم ما أرمي إليه، دائماً تنظر إلى الأعلى وتهذي بكلمات غير مفهومة، شعورك بالتوتر الدائم يدلُ على إخفائك شيئاً ما، ولا تريد البوح به".

أخذ سالم نفساً عميقاً، وقال:

- "عندما نجد القاتل أعدك أن أخبرك كل شيء".

صمتت شروق وهي تنظر إلى سالم، لتدير وجهها ناحية النافذة، وتقول:

- "سأعتمد عليك إذاً في إيجاد ذلك القاتل".

لوحت شروق بيدها مغادرةً، وقالت:

- "سأنام في غرفتي ريثما يأتي الصباح، وآمل أن تنتهي هذه الليلة على خير".

بتلك الكلمات غادرت شروق المكان، تاركةً سالم وحده يفكر في كيفية إيجاد ذلك القاتل من دون دليل يستند إليه، كان يعلم أن الوقت يمضي بسرعة، وكلُّ دقيقة تمر تجعل من حلّ القضية أصعب فأصعب، جلس سالم على كرسيٍّ إلى جانب جثة صلاح، وظلّ يحدق في الغطاء الأبيض، ويحدّثُ نفسه قائلاً:

- "هل لكَ أن تتكلم وتخبرني من قتلك؟".

في تلك اللحظة، سمع سالم صوتاً قادماً من باب غرفة الاجتماعات، وقد كان لأسامة، الذي قال:

- "هل أصبحت تتحدث إلى الأموات الآن؟".

التفت سالم، ليرى أسامة يدخل عرجاً وخلفه خالته أمل، ليجلسا قرب سالم، الذي قال:

- "لو لم تقيدوني قبل قليل لاستطعت التحرك بحرية في هذا القصر، ولربما وجدت خيطاً يقودني إلى هوية القاتل هنا".

أسامة: "في الحقيقة، لقد كُنت موضع شكٍّ للجميع، وكان الأفضل

أن نقيدك بعد أن كذبت علينا بشأن هويتك؛ لذلك...".

ابتسم أسامة بخبثٍ، وأكمل قائلاً:

- "عليك لومُ نفسك لإخفائك الحقيقة عنّا".

أمل: "لقد صُدمت عندما أخبروني إنك تعمل محققاً خاصاً في الشرطة، لا تبدو واحداً منهم أبداً".

سالم: "لم أكن أريد إخباركم ذلك الأمر؛ حتى أتحرى بدقة هوية ذلك القاتل، ولكن يبدو أن خطتي باءت بالفشل".

أسامة: "وما الذي سنفعله الآن بوجود ثلاث جثث في المنزل؟".

سالم: "لست قلقاً بشأن تلك الجثث، ما يشغل بالي هو طريقة تفكير ذلك القاتل، وهل سيتوقف عن القتل أم سيكون هناك المزيد من الضحايا؟".

أمل: "قتل المزيد؟ هل تعنى أننا ما زلنا فى خطر؟".

أسامة: "لا تقلقي يا خالة، الشخص الوحيد الذي يشعر بالخطر هو صديق جدي خميس، وأظن أن دوره سيكون قريباً".

قطبت أمل حاجبيها، وقالت باستغراب:

- "وما أدراك بمثل هذا الأمر؟".

سالم: "لأن الضحايا جميعهم أصدقاء السيد عبد الوهاب، من الطبيعي أن تكون الضحية القادمة الصديق المتبقي منهم".

أمل: "ألا تجب علينا مراقبته، ووضعه قيد الحراسة؟".

سالم: "سيغير القاتل خططه إذا علم هذا الأمر، وكذلك نحن نجهل هويته، ومن الممكن أن نخبر القاتل وجهاً لوجه بخطتنا، وهذا سيجعله يعرف أدقّ التفاصيل، ولن يكون هذا الأمر في مصلحتنا".

أمل: "وهل سنقف مكتوفي الأيدي؟".

أراح سالم ظهره على الكرسي، وقال:

- "ليس من السهل توقع أفعال ذلك القاتل، ولكن...".

في تلك اللحظة سمع الجميع صوت زجاج نافذة يُكسَر، وقد كان الصوت من غرفة السيد عبد الوهاب، ليقف الجميع في مكانهم، وينطلقوا مسرعين إلى غرفة السيد عبد الوهاب للاطمئنان عنه، وصل سالم أولاً، وطرق الباب بكل قوته صارخاً:

- "سيد عبد الوهاب، هل تسمعني؟ افتح الباب بسرعة".

قالت أمل وهي مرعوبة:

- "أبي، أرجوك، افتح الباب فوراً".

أسامة: "ابتعدوا عن الباب؛ حتى أكسره".

في تلك اللحظة، وصل رائد برفقة زوجته نادية، لتأتي خلفهما عواطف، ثم ثامر، ليصل الطبيب إبراهيم بعدهم، وكانت شروق آخر الواصلين، وهم ينظرون إلى سالم الذي ما زال يضرب الباب بكل قوته منادياً:

- "سيد عبد الوهاب، هل تسمعنا؟".

ثامر: "اجلبوا المفتاح الاحتياطي؛ حتى...".

في تلك اللحظة، سمع الجميع صوت قفل الباب يُفتح من الداخل، ليفتح السيد عبد الوهاب الباب، وينظر إلى الجميع، ويقول:

- "من كسر نافذتي؟ ولماذا أنتم متجمعون هكذا أمام باب غرفتي؟".

سالم: "لقد سمعنا صوت كسر الزجاج، وجئنا نركض إليك للاطمئنان عنك".

فتح السيد عبد الوهاب الباب على مصراعيه، وقال:

- "تفضل أيها المحقق؛ لترى ما في الداخل".

تقدم سالم الجميع، ليشاهد تحطم زجاج النافذة إلى الداخل، وذلك يعني أن شيئاً ما قد كسر الزجاج من الخارج، لينظر من خلال النافذة، ويقول:

- "لا يمكننا الجزم في الشيء الذي تسبب بكسر النافذة، ولكن...".

نظر سالم إلى السيد عبد الوهاب، وقال:

- "حمداً لله على سلامتك، وهذا هو الشيء المهم؛ لذلك...".

صمت سالم فجأة وهو يفكر بعمق، مُدرِكاً أن السيد عبد الوهاب لن يموت، وذلك بسبب وجوده في العالم الواقعي بعد عشر سنوات، ليرفع رأسه وينظر إلى الجميع وعيناه تتراقصان وهو يحدق فيهم، ليقول السيد عبد الوهاب مُستغرِباً:

- "ما بالك تنظر إلينا هكذا؟".

بعد أن تحقق من نظريته، قال في عجل:

- "أين السيد خميس؟ لماذا لم يصل بعد؟".

عبد الوهاب: "من الممكن أنه نائمٌ في غرفته، ولم يسمع صوت كسر الزجاج".

سالم: "وأين تقع غرفته؟".

عبد الوهاب: "إلى جوار غرفتي تماماً من الناحية اليسرى".

من دون أن ينتظر كلمة أخرى، انطلق سالم فوراً إلى الخارج ناحية غرفة السيد خميس، ليقف أمام الباب، ويلاحظ أن باب غرفة السيد خميس مفتوحٌ بعض الشيء، بلع سالم ريقه، وأمسك بمقبض الباب وفتحه تدريجياً، ليصل الجميع خلفه، وجاء صوت ثامر الذي كان يسعل بعض الشيء، وقال:

- "هل كان باب غرفة السيد خميس مفتوحاً؟".

فتح سالم الباب على مصراعيه، وأضاء أنوار الغرفة، ليرى الجميع جسد السيد خميس وهو مُلقى على وجهه في منتصف الغرفة، وسط ذهول الجميع من هول ذلك المنظر المخيف، رفع سالم عينيه إلى مؤشر الوقت في الأعلى، ليرى أن الوقت المتبقي هو (1:41).

الفصل الثامن والأخير
(سرُّك بأمانٍ معي)

صرخ سالم في وجه الجميع بصوتٍ عالٍ قائلاً:

- "لا أحد يقترب منكم سوى الطبيب إبراهيم".

هرع سالم برفقة الطبيب إبراهيم إلى السيد خميس الملقى على الأرض ليتحققا من سلامته، مضت ثوانٍ والطبيب إبراهيم يؤدي عمله، ليأتي صوتُ شروق بين الجميع قائلةً:

- "هل هو بخير؟".

عبد الوهاب: "لمَ كل هذا الوقت؟ أخبراني كيف حاله؟".

وقف الطبيب إبراهيم في مكانه، ونظر إلى الجميع، بينما سار سالم إلى النافذة المفتوحة، ليقول الطبيب موجهاً كلامه إلى السيد عبد الوهاب:

- "أعتذر منك، ولكن لم يكن حال السيد خميس أفضل من أصدقائه".

تبدلت ملامح السيد عبد الوهاب إلى الصدمة، وظلّ صامتاً كمن أراد التحدث، ولكنه فقد القدرة على الكلام، لينظر إلى الأسفل، ثم أدار ظهره إلى الجميع مغادراً الغرفة، حاول رائد التحدث إلى أبيه قائلاً:

- "أبي، هل أنت بخير؟".

رفع السيد عبد الوهاب كفّ يده الأيمن في الهواء وهو مغادر، إشارة إلى عدم رغبته بالتحدث، ليدخل إلى غرفته، ويغلق الباب خلفه وسط أنظار الجميع إليه، كان سالم ينظر إلى الخارج إلى حافة الطابق الثاني، وهو يرى بعض آثار الأقدام التي مُحيت بسبب هطول المطر الغزير عليها، مدركاً أن أحداً ما سار على الحافة ناحية غرفة السيد عبد الوهاب، ليهمس قائلاً:

- "لا توجد آثار أقدامٍ على أرضية غرفة السيد خميس، وهذا يعني أن القاتل غادر من النافذة، ولكن إلى أين ذهب يا ترى؟".

التفت سالم إلى الجميع، وظلّ يحدق فيهم بصمت، وهو يحدث نفسه قائلاً:

- "هل كسر القاتل نافذة السيد عبد الوهاب ليشتت انتباهنا، ويسير إلى غرفته؛ حتى لا يُكشف أمره؟".

جاء صوت الطبيب إبراهيم محدثاً سالم، وقال:

- "هل وجدت شيئاً في الخارج؟".

سالم: "في الحقيقة...".

صمت سالم فجأة مُقرّراً الاحتفاظ بما رآه لنفسه؛ حتى يستمر في التحقيق من دون أن يترك المجال لغيره بالتدخل والعبث بأي شيء قد يفيده في إيجاد القاتل، حدق سالم في مؤشر الوقت والذي كان يشير إلى (1:28)، ليعض أسنانه بتوتر، ويقول:

- "لا يوجد وقتٌ كثير، عليّ أن أتحرك بسرعة قبل فوات الأوان".

اقترب سالم من الطبيب إبراهيم، وقال:

- "كيف مات السيد خميس؟".

إبراهيم: "حُقِن بإبرة سامة في رقبته من الخلف، يبدو أن القاتل يملك السرعة الكافية لتأدية عمله".

سالم: "جميع الضحايا يملكون ثقة عالية بالقاتل".

قطب الطبيب إبراهيم حاجبيه، وقال مستغرباً:

- "ماذا تقصد؟".

جثا سالم على ركبته وهو ينظر إلى موضع حقن الإبرة في رقبة السيد خميس، وقال:

- "كان الضحايا يديرون ظهرهم إلى القاتل، وهذا يدلُّ على ثقتهم المطلقة به".

إبراهيم: "السيد عبد الوهاب هو الشخص الوحيد الذي يثقون به".

سالم: "ولكنه ليس القاتل بكل تأكيد".

تقدمت عواطف الجميع وهي تنظر إلى جثة السيد خميس، وقالت:

- "يبدو أن القاتل قد أنهى عمله هنا".

سارت عواطف للخروج من الغرفة، وأكملت قائلةً:

- "لا أعلم لماذا قُتل أصدقاء أبي، ولكن آمل أن يكتفي بهذا القدر".

أسامة: "أين ستذهبين يا أمي؟".

عواطف: "تأخرت جداً في النوم، وسأقفل الباب خلفي حتى تأتي الشرطة في الصباح الباكر".

أمل: "سأفعل الشيء نفسه، لا حاجة إلي للخروج أكثر بعد مقتل أربعة أشخاص".

حدق رائد في زوجته نادية، وقال:

- "علينا عدم الخروج من غرفتنا؛ سيكون من الخطر فعل ذلك".

أومأت نادية رأسها موافقةً، وهذا دفع ثامر للتكلم قائلاً:

- "سأجلب فرشتي من الغرفة، وآتي للمبيت عندكما بعد قليل".

التفت رائد إلى الطبيب إبراهيم، وقال:

- "اطلب من كبير الخدم أن يجلس في الأسفل، ويمنع صعود أيّ شخص إلى الأعلى مهما حدث".

إبراهيم: "حسناً، سأفعل ذلك".

رائد: "واجلس معه للتحقق من عمله".

بعد تلك الكلمات خرج الطبيب إبراهيم؛ لينفذ أوامر رائد، ليخرج الجميع من بعده تاركين سالم وشروق برفقة أسامة وحدهم في غرفة السيد خميس، الذي غطاه سالم بغطاء أبيض، طالباً من شروق وأسامة الخروج من الغرفة معه إلى الطابق الأرضي، وصل سالم إلى الصالة الرئيسية، وجلس على الكنبة، لتجلس شروق قربه، ويقابله أسامة على الكرسي أمامه، صمت الجميع دقائق معدودة حتى كسر ذلك الصمت صوت شروق التي قالت:

- "هل ما زلنا في دائرة الخطر؟".

أسامة: "الجميع أقفل الباب على نفسه، وذلك يعني أن مهمة القاتل أصبحت صعبة".

سالم: "يجب أن أكشف هويته قبل أن ينتهي الوقت".

حدقت شروق في حيرة ناحية سالم، وقالت:

- "عن أيّ وقتٍ تتحدث؟".

سالم: "كلّما تأخرنا في الكشف عن هوية القاتل، زادت فرصته في إخفاء الكثير من الأدلة التي تشير إليه".

أسامة: "وما العمل برأيك؟".

سالم: "أظن أنني...".

صمت سالم وقد بدث عليه الحسرة، ليقول بهمسٍ غير مسموع:

- "يبدو أنني قد فشلت".

شروق: "هل قلت شيئاً؟".

وقف أسامة في مكانه، وقال مُخاطِباً الجميع:

- "سأذهب للمكوث مع أمي، عليها عدم البقاء وحيدة".

غادر أسامة المكان تاركاً سالم وشروق اللّذين كانا غارقين في بحر الصمت من دون أن يتحدث بعضهما إلى بعض، يسمعان صوت المطر المنهمر في الخارج يضرب نوافذ القصر وجدرانه، أراحت شروق جسدها على الكنبة، وقالت:

- "كلُّ شيء سينتهي في الصباح الباكر عند قدوم الشرطة".

سالم: "لن يغير هذا الأمر شيئاً، وسيظل القاتل مجهولاً".

شروق: "من الممكن أن تجد الشرطة دليلاً يساعدهم في الكشف عن هوية القاتل".

سالم: "لن يحدث هذا الأمر أبداً".

نظرت شروق باستغراب إلى سالم، وقالت:

- "وما الذي يجعلك متيقناً من هذا الأمر؟".

سالم: "إنني أعلم فقط".

شروق: "منذ اللحظة الأولى وأنت تتصرف تصرفاً غريباً، وتهذي بكلمات غير مفهومة، ألم يحن الوقت لإخباري حقيقتك؟".

رفع سالم رأسه، ليشاهد مؤشر الوقت، وقد كان يشير إلى (00:58)؛ لترسم ملامح الحسرة على وجهه، ويقول:

سالم: "لن يشكل هذا فارقاً الآن، لقد انتهى كل شيء".

وقفت شروق في مكانها، وقالت بغضب:

- "يبدو أنني قد أضعت الوقت بسؤالي عنك طوال اليوم، سأغادر إلى غرفتي".

غادرت شروق المكان تاركةً سالم وحده ينظر من خلال النافذة إلى الخارج، ليقرر هو الآخر المغادرة إلى غرفته كذلك والاستلقاء على فراشه، مُنتظِراً انتهاء الوقت، والخروج من المحاكي من دون الكشف

عن هوية القاتل الذي تسبب بقتل أصدقاء السيد عبد الوهاب.

كان سالم مستلقياً على فراشه ينظر إلى مؤشر الوقت الذي قد تبقى منه (00:33)، ليلاحظ أن المطر قد شارف على التوقف، وأن الغيوم بدأت التلاشي شيئاً فشيئاً، ابتسم سالم تلك الابتسامة الباهتة، وقال مُحدّثاً نفسه:

- "كان على السيد عبد الوهاب إيجاد محقق بارع ليحل قضيته، جلّ ما فعلته هنا هو تتبع الضحايا من دون إيجاد خيطٍ يدل على هوية قاتلهم".

أخذ سالم نفساً عميقاً، وأكمل:

- "سيكون السيد عبد الوهاب مُحبَطاً عند عودتي، وعلمه أنني عدت بخفي حنين".

نظر سالم إلى نفسه في المرآة، ليرى ملامح الأسى والحسرة تملأ وجهه، ليبتسم ويقول:

- "لا حاجة إلي لإخباره أيّ شيء، سيعلم بفشلي بالنظر إلى هذا الوجه البائس".

فتح سالم النافذة باسطاً ذراعه للخارج يتحسس رذاذ المطر المتساقط وهو ينظر إلى السماء، ويرى الغيوم تنقشع أمام ناظريه، ليريح ذراعيه على حافة النافذة المصنوعة من أحجار فريدة زُيّنت بها حواف النوافذ في القصر، في تلك اللحظة، شدّ انتباه سالم خروج شخصٍ ما يعرفه من باب القصر، يحمل مظلةً ويسير باتجاه الحديقة، ليحدّق في ذلك الشخص، ويقول:

- "لماذا يخرج من المنزل في هذا الوقت؟ وإلى أين يريد الذهاب؟".

أراح سالم رأسه على كفِّ ذراعه الأيمن وهو يحدق في الحديقة أمامه، وأكمل قائلاً:

- "لا يهم ذلك؛ فلم يتبقَّ الكثير من الوقت لي".

زفر سالم الهواء من رئتيه ممسكاً بأطراف النافذة؛ حتى يغلقها، وهو ينذب حظه قائلاً:

- "في الحقيقة، لا أشعر بالندم؛ فقد بذلت قصارى جهدي".

قبل أن يغلق النافذة لاحظ سالم بعض حبيبات الصخر الملتصقة بملابسه ناحية ذراعيه من الأسفل، لينفضها قبل إغلاقه النافذة، محدثاً نفسه:

- "يبدو أن هطول المطر الغزير طوال اليوم أضرّ بجدران القصر من الخارج".

أغلق سالم النافذة، واستلقى على سريره وهو يرى مؤشر الوقت الذي تبقى منه (00:24)، ليبتسم تلك الابتسامة الباهتة، ويقول:

- "أمضيت تجربةً رائعة، ولست نادماً على...".

صمت سالم فجأة بعد أن طرأت عليه بعض الأفكار، ليعتدل في وضعية الجلوس على سريره، وينظر إلى مكان الحبيبات التي نفضها قبل قليل، قطب سالم حاجبيه، وقال:

- "ذلك الشخص قال شيئاً غريباً في وقتٍ ما، وناقض نفسه في

وقتٍ لاحق".

حدق سالم في النافذة، وتذكّر أنه رأى ذلك الشخص قبل قليل يسير إلى خارج القصر يحمل مظلته، ليقف في مكانه، ويقول:

- "لا بد من أن يكون ذلك الشخص هو القاتل".

فتح سالم باب غرفته، وركض على درجات السلم إلى الطابق الأرضي، ومنه إلى خارج القصر، وهو يحدّث نفسه قائلاً:

- "لا بد من أنه ذاهبٌ إلى ذلك المكان حتماً".

ركض سالم تحت رذاذ المطر، يسابق الوقت قبل انتهائه نحو ذلك المكان، وصل سالم إلى خلف حديقة القصر، إلى المقبرة الموجودة هناك، ليرى ذلك الشخص يقف أمام القبور، وهو يحمل مظلةً تحميه من المطر، اقترب سالم بخطوات بطيئة حتى شعر به ذلك الشخص، لينظر إليه، ويقول:

- "سالم، ما الذي أتى بك إلى هنا؟".

وقف سالم بالقرب منه وهو ينظر إلى شواهد القبور الثلاثة أمامه، وقال:

- "هل كانوا سبب ارتكابك كل عمليات القتل يا شروق؟".

حدقت شروق بذهول في وجه سالم، وقالت:

- "ما الذي تتحدث عنه؟".

سالم: "كل شيء يشير إليكِ يا شروق، أنتِ القاتلة، ولا شك في ذلك".

بلعت شروق ريقها بعد أن أحسّت بالتوتر، وقالت:

- "كيف تتهمني بالقتل، وأنا من كنت معك معظم الوقت داخل القصر؟".

وضع سالم كفّيه في جيوب سترته وهو ينظر إلى القبور أمامه، وقال:

- "دسستِ السم في إناء عصير الجزر، وأنتِ تعلمين أن لا أحد يشرب منه سوى السيد منذر، وكان هذا الأمر سهلاً جداً".

حدّق سالم في شروق، وأكمل قائلاً:

- "أمّا السيد مشعل، فقد طرقتِ الباب عليه، ودخلتِ إلى غرفته، ولن يكون لديه أيّ مانع من دخول فتاة صغيرة مسالمة، وظنّ أنه ما زال في أمان حتى بوجودكِ معه، وعندما كان مُنشغِلاً عنكِ أخذتِ قطعة خشبية كانت إلى جانب الموقد، وضربتِ رأسه من الخلف، ليسقط مغشياً، ثم قيدتِه إلى سريره، وأيقظتِه بعد تكميم فمه، لتخرجي من الغرفة وتقفليها من الخارج، وتضعي المفتاح في جيبك...".

شروق: "أنت تقصد أنني خططت لكل شيء؛ حتى أصنع دليلاً لبراءتي؟".

أومأ سالم رأسه بالإيجاب، وقال:

- "عندما أردتُ الذهاب للتحدث إلى السيد عبد الوهاب كنتِ تريدين مرافقتي؛ لنمر قرب غرفة السيد مشعل، الذي كان يصارع

الزمن لطلب النجدة، وعندما سمعنا صوته كنتِ قد اقترحتِ خطة ذهابي إلى الخارج، وأنتِ ستجلبين كبير الخدم والمفتاح الاحتياطي معه".

أخذ سالم نفساً عميقاً، وأكمل قائلاً:

- "بعد أن تحققتِ من مغادرتي المكان، فتحتِ باب الغرفة، وحقنتِ السيد مشعل بالإبرة السامة، وقتلته، ثم فتحتِ نافذة الغرفة، وذهبتِ إلى الخارج، وأقفلت الباب مرة أخرى، وجلبت كبير الخدم والمفتاح الاحتياطي معه".

بلع سالم ريقه، وقال:

- "أحسست وقتها أنكِ تأخرت جداً، وشعرت برغبة في العودة إلى الداخل، ولكن في النهاية خرجتِ من النافذة، وأخبرتني بمقتل السيد مشعل".

شروق: "تلك قصة مذهلة يا سالم، ولكنك مخطئ".

سالم: "لم أنتهِ بعد من سرد كامل القصة؛ لذلك استمعي جيداً، كان مقتل السيد صلاح في غرفة الاجتماعات شيئاً غريباً، لماذا يخرج السيد صلاح من غرفته، ويذهب إلى غرفة الاجتماعات؟ إلا إذا...".

صمت سالم وهو يفكر قليلاً، وهذا دفع شروق لسؤاله:

- "لماذا صمتَ فجأة؟".

سالم: "إلا إذا وصلت إليه رسالة تحتم عليه القدوم إلى غرفة الاجتماعات، ولكنني لا أعرف فحواها، وماذا كتبتِ فيها، ولكن في

أي حال، فعند وصول السيد صلاح كنتِ مختبئةً خلف الباب، وفور دخوله باغتّه من الخلف، وحقنتِه بالإبرة السامة، ليلقى حتفه هو الآخر".

رفع سالم كفّ يده إلى الأعلى وهو يتحسس قطرات المطر التي بدأت تزداد تدريجياً معلنةً هطول المطر بغزارة من جديد، ليكمل قائلاً:

- "كان السيد خميس رجلاً حذراً، ولكن شيئاً ما دفعه ليفتح الباب لكِ كي تدخلي إلى غرفته، ولم يكن حاله أفضل من أصدقائه؛ فقد أخذ نصيبه من الموت بعد أن حقنته بالحقنة السامة، ولكن في هذه المرة كنتِ تريدين التحقق من الاختلاط مع الباقين؛ لذلك فتحتِ النافذة تاركةً حذاءك في الغرفة بعد أن أخذت قطعة خشب إلى جانب الموقد، لتمشي على حافة الحائط إلى الطابق الثاني، وعند وصولك إلى نافذة السيد عبد الوهاب ضربتها وكسرتها، وعدتِ أدراجك ناحية غرفة السيد خميس، ونزلت بحذرٍ على قدميك ناحية حذائك؛ كي لا تتركِي أثراً يشير إلى ما فعلته".

ابتسمت شروق في وجه سالم، وقالت بسخرية:

- "ذلك عمل الجواسيس، أكثر منه لفتاة ضعيفة مثلي".

لم يكترث سالم بالتهكم الذي بدر من شروق، وقال:

- "انتظرتِ عند الباب حتى وصل الجميع إلى غرفة السيد عبد الوهاب، وخرجت من الغرفة لتنضمي إلينا، وكنتِ آخر الواصلين، لم تقفلي باب السيد خميس؛ لأن ذلك سيحدث صوتاً، وسنسمعه

جميعنا؛ لذلك كان من الأفضل إبقاؤه مفتوحاً".

شروق: "كلُّ ما قتله للتو يا سالم هي افتراضات تفتقر إلى الدليل الدامغ؛ لذلك...".

قطع سالم كلمات شروق، وقال في عجل:

- "كيف علمتِ بموت السيد مشعل، وأنتِ لم تقتربي منه؟".

توترت شروق فور سماعها سؤال سالم، وقالت:

- "كان يبدو عليه ذلك، وقد تكهنت بموته، ولم أكن متيقنة".

سالم: "بل كنتِ متيقنة من ذلك، ورأيت ثقتكِ وقتها عندما تحدثتِ إليّ من النافذة، كان كبير الخدم يتفحص جثة السيد مشعل، وأنتِ جئت من فورك للتحدث إلي، وأخبرتني وقتها إن السيد مشعل ميت لأنكِ كنتِ تعلمين ذلك".

شروق: "كان محض مصادفة لا أكثر".

سالم: "من الغريب أنك تكهنت بموت السيد مشعل من دون الاقتراب منه، وعندما تكرر الأمر نفسه مع السيد خميس، وعندما كنت أتفحص جثته مع الطبيب إبراهيم، سمعت صوتك وأنتِ تستفسرين عن حالته، وإذا كان بخير أم لا، هل فقدتِ حاستك السادسة وقتها؟".

بلعت شروق ريقها، وقالت:

- "أخبرتك إنني كنت أتحدث من دون علم، وهذا ليس دليلاً على قتلي أصدقاء جدي عبد الوهاب؛ لذلك كفّ عن اتهامي".

كان سالم يحدق ببرود في وجه شروق التي توترت، لتقول بتلعثم:

- "ما... ما بال تلك النظرات؟".

سالم: "أخبرتكِ قبل قليل إنكِ سرتِ على حافة الطابق الثاني لكسر نافذة السيد عبد الوهاب؛ لذلك لا بد من أن تكون جواربك متسخة جراء فعلك هذا الأمر".

نظرت شروق إلى حذائها وهي ترتعد قليلاً، لترفع رأسها، وتقول:

- "لقد نزعت حذائي قبل قليل بسبب السير في الوحل، وقد وقفت على الأرض المتسخة؛ لذلك لا بد من أن تكون جواربى قد اتسخت بسبب ذلك".

سالم: "هل ما زلتِ تحاولين الإنكار يا شروق؟".

ترقرقت عينا شروق بالدموع من دون التحدث، وهذا دفع سالم ليقول:

- "لقد صُنِعت جدران القصر بنوعٍ خاص من الأحجار، وبسبب الأمطار الغزيرة كانت بعض حبيبات الجدران قد تفتت، وهذا شيء طبيعي بسبب سوء الطقس، قبل قليل التصقت بعض الحبيبات بذراعي، بعد إسناد ذراعيّ إلى حافة النافذة، وهو تماماً ما سيحدث معكِ عند سيرك على حافة الطابق الثاني ناحية نافذة السيد عبد الوهاب".

نظر سالم إلى حذاء شروق، وأكمل قائلاً:

- "ستلتصق الحبيبات بجواربك، وعندما تنتعلين حذاءك ستلتصق

تلك الحبيبات بباطن الحذاء، وهذا ما سيثبته الخبراء عندما يُفحص حذاؤك".

قبضت شروق بقوة المظلة وهي تحدق في الأرض أمامها، وقالت:

- "لا جدوى من الإنكار إذاً".

نظرت شروق إلى قبور والديها وأخيها الصغير، وقالت:

- "كان عليّ الانتقام ممن تسبب بمقتلهم".

ضُدم سالم مما سمعه للتو، ليرد قائلاً:

- "ولكن ألم يتوفوا بسبب حادث سير؟".

شروق: "كنتُ أظن ذلك في بادئ الأمر، حتى اكتشفت أن الميكانيكي المسؤول عن تصليح سيارة أبي قد ترك عمله وغادر منزله، وقتها انتابني شعورٌ غريب، وبدأت السؤال عنه حتى وجدته، وقد رأيت أنه قد اشترى منزلاً فخماً، وعاش حياة أفضل مما كان عليه، وعرفت وقتها أن شيئاً ما كان يخفيه ذلك الرجل".

أخذت شروق نفساً عميقاً، وأكملت قائلةً:

- "وكّلت أحد المحققين ليتولى البحث خلفه، وأخبرني إنه قد تلقى أموالاً طائلة، وهذا دفعه لترك عمله والمغادرة؛ لذلك ذهبت إليه، وهددته بفضح أمره أو أن يخبرني الحقيقة، وهذا ما فعله".

سالم: "وماذا أخبرك؟".

تساقط الدموع على خدّي شروق، وقالت:

- "أخبرني إنه وجد الفرامل في سيارة والدي معطلة، وهذا قد تسبب بالحادث الذي أودى بحياة عائلتي، وإنه بعد كتابة التقرير جاءته مكالمة من السيد منذر، واجتمع معه برفقة أصدقاء جدي، وهم السيد خميس وصلاح وكذلك مشعل، وقد طلبوا منه أن يزوِّر التقرير، وسيُعطى مبلغاً كبيراً من المال، ثم عليه مغادرة المكان وترك وظيفته؛ حتى لا يُبحث عنه، ويُستجوب".

سالم: "ولماذا فعلوا ذلك الأمر؟".

شروق: "كل ذلك بسبب مشروع والدي الذي عمل من أجل إنجازه".

سالم: "تقصدين مشروع المحفظة الإلكترونية الخاصة بدار الأيتام؟".

أومأت شروق رأسها بالإيجاب، وقالت:

- "هذا صحيح؛ كان أصدقاء جدي يتلاعبون بأرقام الشركة من دون علمه، وإذا أتم والدي مشروعه الخاص، فسيعلم تلك التلاعبات وسيفضح أمرهم؛ لذلك خططوا لقتله بتعطيل فرامل سيارته، وهذا تسبب بالحادث وقتها".

سالم: "ولماذا لم تخبري جدك كل ذلك؟".

شروق: "لا يوجد دليل على قتل أصدقاء جدي والدي، وغالب الظنّ أنهم أخفوا كل الأدلة التي تشير إلى تلاعبهم بالأرقام في الشركات التي تخص جدي".

نظرت شروق إلى سالم، وأردفت قائلةً:

- "كان السيد مشعل متعاوناً، وفتح الباب لي وأدخلني، ولم يعلم أنني قادمةٌ لقتله، أما فيما يتعلق بالسيد صلاح، فقد دسست رسالة من تحت بابه، وكتبت فيها معرفتي التامة بعلاقتهم بالميكانيكي، وأن عليه القدوم إلى غرفة الاجتماعات للتحدث، ولكن السيد خميس كان عنيداً، ولم يفتح الباب في بادئ الأمر، وعندما أخبرته عن الميكانيكي فتح الباب بسرعة، وقد حكت عيناه كل شيء وقتها، وأدخلني بعد شعوره بالارتباك والرهبة؛ خوفاً من معرفة جدي كل شيء، وبعد دخولي إلى الغرفة أتممت ما جئت من أجله، وأجهزت عليه؛ لأضع حداً لهؤلاء الوحوش إلى الأبد".

ابتسمت شروق تلك الابتسامة الصادقة، وقالت بصوتٍ مبحوح:

- "أردت حقاً إتمام مشروعك يا أبي، ولكن يبدو أن كل شيء سار بالاتجاه الخاطئ، إنني آسفة، آسفة جداً".

مسحت شروق الدموع من عينيها وهي تنظر إلى قبور أهلها، وقالت:

- "إنني راضية عن كل شيء فعلته، ولست نادمةً أبداً، وغداً تستطيع تسليمي إلى مركز الشرطة يا سالم".

نظر سالم إلى مؤشر الوقت في الأعلى، وقد كان يشير إلى (00:04)، ليعود وينظر إلى شروق، ويقول:

- "لم يتبقَّ إلا أربع دقائق فقط لأغادر هذا العالم؛ لذلك لن أكون هنا في الغد".

قطبت شروق حاجبيها، وقالت باستغراب:

- "ما الذي تقصده بكلامك؟".

سالم: "أخبرتك إنني سأعترف لك بكل شيء عند انتهاء القضية، أليس كذلك؟".

أومأت شروق رأسها بالإيجاب، وقالت:

- "ذلك ما أخبرتني به سابقاً".

بدث ملامح الارتياح على وجه سالم، وقال:

- "إنني لا أنتمي إلى عالمكم هذا، وقد قفزت إلى الماضي بوساطة جهاز محاكٍ أدخلني فيه جدك عبد الوهاب، للعودة عشر سنوات مضت، والتحقيق في الجرائم التي حدثت اليوم".

شعرت شروق بالحيرة من كلمات سالم، لتقول على الفور:

- "هل أصابك الجنون أم ماذا؟ هل تعني أنك جئت من المستقبل بطلبٍ من جدي؟".

سالم: "ذلك صحيح، لا أملك الكثير من الوقت للشرح أكثر، وسأعود إلى العالم الواقعي بعد...".

أخذ سالم آخر نظرة على مؤشر الوقت الذي كان يشير إلى (00:01)، ليعود بنظره ناحية شروق، ويقول:

- "عندما كُنت أنظر إلى الأعلى في الكثير من الأوقات؛ فذلك بسبب رؤيتي مؤشر الوقت المتبقي لي في هذا العالم قبل انقضاء الوقت".

في تلك اللحظة، بدأ جسد سالم يدخل في وضع الاستعداد للخروج من المحاكي، وذلك بأضواء صغيرة تتطاير من جسده مثل

اليراعات أمام أنظار شروق التي أصابتها الدهشة، ليقول سالم في عجل:

- "لن تقبض عليكِ الشرطة، وستسجل القضية باسم مجهول".

بدأت أنفاس سالم تتثاقل تدريجياً، ليكمل قائلاً:

- "حققي حلم والدك، وأكملي مشروعه، ولا تيأسي أبداً".

بدأ سالم يختفي تدريجياً أمام ناظري شروق، ليقول مُودِّعاً:

- "سأعود إليك فور انتهاء كل شيء".

كان آخر شيء رأته شروق هي ابتسامة سالم، الذي قال:

- "حتماً سأراكِ...".

كانت تلك هي اللحظة التي اختفى فيها سالم من ذلك العالم الذي صنعه المحاكي، معلناً انتهاء مدّته تماماً بعد اكتشافه خبايا الجرائم التي حدثت قبل عشر سنوات، لينتهي من عمله، ويعود إلى العالم الواقعي، حيث يوجد السيد عبد الوهاب مُنتظِراً عودته مُحمّلاً بالإجابات كلها.

فتح سالم عينيه وهو يتنفس بصعوبة على السرير أمام أنظار جموع العلماء، وقد كان العالِم باسم والطبيب إبراهيم يقفان عند رأس سالم، ليقول العالم باسم في عجل:

- "هل أنت بخير؟".

بلع سالم ريقه وهو يحاول ضبط أنفاسه، وعيناه تتراقصان في المكان، مُدرِكاً أنه قد عاد مرة أخرى إلى العالم الواقعي، لينزع

على الفور كل الأسلاك الموصولة بجسده، ويقفز من السرير بحركة سريعة، موجهاً كلماته إلى الطبيب إبراهيم قائلاً:

- "أين أجد السيد عبد الوهاب؟".

استغرب الطبيب إبراهيم ذلك السؤال المفاجئ، ليرد قائلاً:

- "إنه موجودٌ في الأعلى برفقة جميع أفراد عائلته في غرفة الاجتماعات، ينتظرون عودتك، ولكن...".

من دون أن ينتظر سماع بقية كلام الطبيب، انطلق سالم مسرعاً إلى خارج الغرفة مع صيحات العالِم باسم والطبيب إبراهيم اللذين طالباه بالعودة، ولكنه كان يركض ناحية درجات السلم للصعود إلى الطابق الثاني، حيث يوجد الجميع، مُحدّثاً نفسه قائلاً:

- "إنني قادمٌ إليك يا شروق، ها أنا آتٍ لرؤيتك".

صعد سالم درجات السلم، ومنه إلى الممر المؤدي إلى غرفة الاجتماعات، حتى تمكّن من الوصول إلى هناك، ليقف أمام الباب وهو يلهث بشدة، ويبلع ريقه بعد الجهد الذي بذله للوصول إلى هنا، أخذ سالم نفساً عميقاً، ليزفر الهواء من رئتيه ويهدّئ من روعه، أمسك بمقبض الباب وفتحه تدريجياً، حتى استطاع فتح الباب على مصراعيه، والدخول إلى غرفة الاجتماعات.

أخذ سالم نظرة خاطفة على الجالسين في تلك الغرفة، الذين كانوا يحدقون فيه باستغراب، وقد كان جميع أفراد العائلة الذين قابلهم في المحاكي، ولكن أشكالهم تغيرت بعض الشيء بسبب مرور عشر سنوات، أدار سالم نظره إلى نهاية الطاولة، ليرى أن السيد عبد

الوهاب كان يجلس هناك مُحدِّقاً فيه، وقال:

- "لقد عدت أخيراً يا سالم، أخبرني، هل تمكنت من معرفة القاتل؟".

كانت عينا سالم تبحث عن شخص واحدٍ فقط، وهي شروق، ليدير بنظره إلى السيد عبد الوهاب، ويقول:

- "أين شروق؟ لماذا لا تجلس بينكم؟".

تسمّر السيد عبد الوهاب في جلسته، وهو يرمق نظرات سالم التي كانت تحاول جاهدة إيجاد جوابٍ عن سؤاله، ليرد عليه قائلاً:

- "لماذا تسأل عن شروق؟".

بلع سالم ريقه، وقال:

- "إنني... إنني أريد فقط التحدث إليها".

كان الصمتُ يخيّم على المكان، وقد تغيرت ملامح الجالسين بعد سماعهم اسم شروق، ليتنحى السيد عبد الوهاب جانباً، كاشفاً عن المنضدة خلفه، والتي احتوت على عدد من الصور، وقد كانت صورة شروق تتوسطها مُبتسِمة بين مجموعة من الأطفال الأيتام في إحدى دور الأيتام، ليقول السيد عبد الوهاب بغصةٍ بدتْ واضحة للعيان:

- "لقد توفّيت شروق قبل ستة أشهر من الآن يا سالم".

اتسعت عينا سالم من الصدمة، وبدأ جسده يرتعد مما سمعه للتو، كان فكّه يرتعش، وقال بصوتٍ مبحوح:

- "ما... ما الذي تقوله يا سيد عبد الوهاب؟ كـ... كيف ماتت شروق؟".

أمسك السيد عبد الوهاب بعصاه، وقبض عليها بيديه العاريتين، وقال بصوتٍ حزين:

- "لقد شُخِّصت بسرطان الرئة قبل عام ونصف، والله يعلم وحده كيف قاتلت شروق ذلك المرض اللعين، ولكن في النهاية قد تمكّن منها، وقد وافتها المنية قبل ستة أشهر".

صمت سالم بعد سماعه خبر موت شروق، ليقوم ثامر بقدميه موجهاً كلماته إلى سالم قائلاً:

- "لقد كانت شروق هي القاتلة، أليس كذلك؟".

جاء صوت أسامة الجالس إلى جانب خالته أمل قائلاً:

- "طالما كنت تتهم شروق يا ثامر، كفّ عن ذلك، ودع المحقق يتحدث هنا".

أمل: "استيقظت من الصباح الباكر أملاً في إنهاء الجدل الذي طال عشر سنوات مضت".

عواطف: "وهل حقاً كنتِ تهتمين لأمر الأموات حينها؟".

رائد: "هل بلع القط لسان هذا المحقق؟".

نادية: "توقف عن الصراخ يا عزيزي، ودعنا نستمع إلى ما سيقوله المحقق هنا".

في تلك اللحظة، ضرب السيد عبد الوهاب بعصاه الأرض بقوة، في

إشارة إلى الجميع ليصمتوا ويتوقفوا عن الحديث، رمق السيد عبد الوهاب المحقق سالم بعينين حائرتين، وقال:

- "هل وجدت الجواب يا بني؟".

كان الحزن يخيّم على وجه سالم، وقال بصوتٍ تملؤه الحسرة:

- "في الحقيقة، لقد كان القـــ...".

بلع سالم ريقه، وظلّ يفكر ثواني معدودة في صمتٍ مطبق أمام أنظار الجميع، ليعقد عزمه، ويقول:

- "إنني آسف يا سيد عبد الوهاب، لم أتمكن من معرفة هوية القاتل".

وقف رائد بقدميه، وصرخ في وجه سالم قائلاً:

- "ما نفعك إذاً؟".

أدار رائد نظره ناحية أبيه، وأكمل قائلاً:

- "لقد كانت لدينا فرصةٌ واحدة فقط، وقد أضاعها هذا المحقق المعتوه هنا".

رفع السيد عبد الوهاب كفّ يده الأيمن في وجه ابنه إشارة منه ليصمت، ليوجه كلماته إلى سالم قائلاً:

- "هل أنت متيقنٌ مما تقوله يا سالم؟".

أومأ سالم رأسه بالإيجاب، وقال:

- "سأعيد الأموال إليك؛ فلا أستحق أن أحصل على أجر عملٍ لم

أتمه".

عبد الوهاب: "لا حاجة إلى ذلك، لقد بذلت قصارى جهدك، ولا داعي أن تعيد أيّ شيء".

كوّر سالم قبضة يده اليمنى ضاغطاً إياها، وقال:

- "هناك شيء أريد أن أطلبه منك يا سيد عبد الوهاب".

عبد الوهاب: "اطلب ما شئت يا سالم".

سالم: "أريد زيارة قبر شروق إذا سمحت لي".

صمت السيد عبد الوهاب وهو يرمق وجه سالم الذي بدا متأثراً، ليرد قائلاً:

- "إنه إلى جوار قبور أهلها خلف الحديقة، تستطيع الذهاب إلى هناك وحدك، أليس كذلك؟".

أومأ سالم رأسه بالإيجاب، ثم طلب الإذن للمغادرة، ليخرج من القصر سيراً بقدميه بعد أن تلبدت السماء بالغيوم، وأشرفت الشمس على المغيب، سار سالم عشر دقائق حتى وصل إلى القبور الأربعة الموجودة خلف الحديقة، ليقرأ اسم شروق على الشاهد الأيمن منها، ليقترب منه، ويقول:

- "عندما جئت إلى هنا صباح اليوم لاحظت وجود أربعة شواهد للقبور، وبعد دخولي إلى المحاكي رأيت ثلاثة شواهد للقبور، كانت عليّ معرفة أن هناك شخصاً قد مات ودُفن هنا، ولكن عقلي كان مُركّزاً فقط على إيجاد القاتل قبل انقضاء الوقت".

ابتسم سالم تلك الابتسامة الباهتة، وأكمل قائلاً:

- "وعدتك أنني سأعود إليك وأراكِ مرة أخرى، ولكن يبدو أن الكثير من الأمنيات لا تتحقق في عالمنا هذا، أليس كذلك يا شروق؟".

جاء ذلك الصوت خلف سالم، ليفاجئه قائلاً:

- "لقد عملتْ بجدٍ قبل موتها...".

التفت سالم، ليرى السيد عبد الوهاب يرتكز على عصاه، ويقترب من سالم، وأكمل قائلاً:

- "كان هدفها إنجاح مشروع والدها، وقد أتمّت ذلك بالفعل، بنت المحفظة الإلكترونية، وساهمت بتوفير مستقبلٍ باهر للكثير من الأيتام".

وقف السيد عبد الوهاب إلى جوار سالم، وهو ينظر إلى قبر شروق، وقال:

- "عملت بكل جهدٍ حتى بعد معرفتها بمرضها، ورسمت الابتسامة على وجه أولئك الأيتام، لتكون كالأم لهم، كانت شروق رمزاً للعطاء، وبعد موتها فقدتُ الشغف للعيش والعمل".

بدأ السيد عبد الوهاب يذرف الدموع من عينيه، وقال:

- "كنّا نملكُ فرصة واحدة فقط للدخول إلى المحاكي؛ وذلك بسبب موت شروق، ولن أستطيع جمع ذكريات الجميع مرة أخرى".

قبض السيد عبد الوهاب بقوةٍ عصاه بيديه، وأكمل:

- "قبل موت شروق طلبت رؤيتي، وعندما وصلت إليها، أمسكت

بيدي وطلبت السماح، وتأسفت أسفاً متكرراً".

أدار السيد عبد الوهاب بنظره ناحية سالم، وقال:

- "هل كانت شروق على صواب؟".

كانت عينا سالم مُحدّقةً في الشاهد الموضوع على قبر شروق، كان يبدو عليه التوتر من الإجابة، ليعقد عزمه، ويجيب:

- "كانت تملك كل الحقّ يا سيد عبد الوهاب".

بدأ المطر يهطل بغزارة، معلناً بداية ليلة ماطرة وطويلة، ليغادر السيد عبد الوهاب المقبرة متجهاً إلى سيارته، وقال:

- "لقد أرحتني أيها المحقق، شكراً لك".

تقدّم سالم بضع خطوات، وجثا على ركبته بالقرب من قبر شروق، واضعاً كفّ يده الأيمن على شاهد قبر شروق والمطر يهطل عليه بغزارة، ليبتسم بعد أن اختلطت دموعه بقطرات المطر، ويقول:

- "الوداع... شروق".

النهاية